سلسلة التعريف
بعلم التاريخ 2

إعداد المؤرخ الثقة

د . محمد بن موسى الشريف
المشرف علي موقع التاريخ

مؤلفات

محمد بن موسى الشريف

١ - حقوق آل البيت والصحابة على الأمة

٢ - عظمة الله تعالى

٣ - أهل الإسلام والتفلت من ظاهر الإلتزام

٤ - الثبات أهميته

٥ - التنازع والتوازن فى حياة المسلم

٦ - العبادات القلبية

٧ - الترف وأثره فى الدعاة والصالحين

٨ - القدوات الكبار

٩ - الجانب الفكري للمشتغلين بالعلوم الشرعية

١٠ - العاطفة الإيمانية

١١ - حصول الطلب بسلوك الأدب

١٢ - التوريث الدعوي

١٣ - من مآسي الإفتراق وأثر ذلك على الأمة

١٤ - الأمن النفسى

١٥ - استجابات إسلامية لصرخات أندلسية

١٦ - أثر المرء فى دنياه

١٧ - الإمام المجاهد يوسف بن تاشفين المرابطي

١٨ - عجز الثقات

١٩ - شخصية الشيخ عبد العزيز بن باز

٢٠ - الثقافة الآمنة

٢١ - حرية المرأة بين كتابات الإسلاميين وتطبيقات الغربيين

٢٢ - الهمة طريق إلى القمة

٢٣ - حياء المرأة - عصمة وأنوثة وزينة

٢٤ - علماء أسيا الوسطى

٢٥ - المرأة الداعية معالم وعقبات ومحاذير

٢٦ - ظاهرة التهاون بالمواعيد

٢٧ - جدد حياتك رسالة إلى من جاوز الأربعين

٢٨ - تسبيح ومناجاة وثناء

٢٩ - الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول

٣٠ - عظماء منسيون ج1

٣١ - الصفات التى أنضجت دعوة النورسى

٣٢ - عظماء منسيون ج2

٣٣ - التدريب وأهميته فى العمل الإسلامي

٣٤ - عظماء منسيون ج3

٣٥ - ضوابط منهجية فى عرض السيرة النبوية

٣٦ - الطرق الجامعة للقراءة النافعة

٣٧ - الشوق والحنين إلى الحرمين

٣٨ - قصص وطرائف من الحج

دار التوزيع والنشر

٢٥١ ش بور سعيد - السيدة زينب - القاهرة

ت.فاكس ٢٣٩١٧٩٥٦ ت - ٢٣٩١٧٩٥٠

www.eldaawabookshop.com d.eltwzea@gmail.com

المملكة العربية السعودية

جده - حى الجامعة ت - فاكس ٠٠٩٦٦٢٦٨٧١٩٧٣

a_honen@hotmail.com

الترقيم الدولى : I.S.B.N

9 7 8 9 7 7 7 2 5 0 4 8 1

سلسلة التعريف بعلم التاريخ (٢)

الرسالة الثانية

إعداد المؤرخ الثقة

تأليف

محمد بن موسى الشريف

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقضية العناية ببعض الحاذقين والأذكياء ليصيروا مؤرخين هي قضية في غاية الأهمية؛ خاصة بعد أن صارت أقسام التاريخ في الجامعات لا يدخلها إلا الضعاف -في الأغلب- في التحصيل الدراسي العلمي، ومتوسطو القدرات الذهنية، ونشأ من هذا أن تخصص في التاريخ أشخاص غير مبدعين ولا منتجين، وكان من جراء ذلك أن تصدى لنشر التاريخ والكتابة فيه والحديث عنه عوضًا عن أولئك أشخاص لم يدرسوا في أقسام التاريخ في الجامعات -في الأغلب- إنما أحبوا التاريخ وعُنوا به، وهذا مشاهد في هذا العصر.

وهذا لا يعني أني أغمط حق مؤرخين كبار درسوا علم التاريخ في الجامعات، ونالوا فيه أعلى الشهادات، غير أني أتكلم على الأغلب ممن تصدى للتاريخ في زماننا هذا وتصدر فيه فإنما هو محب له، متوغل فيه، لكنه لم يدرسه دراسة جامعية نظامية.

وأرى - والله تعالى أعلم - أن إعداد مؤرخين ثقات يُعنون بتاريخ الأمة ويولونه الاهتمام الكافي، هو أمر يصل إلى درجة الوجوب الكفائي؛ وذلك لأثر علم التاريخ البالغ على الأجيال، وأهميته في

البنيان الإيماني والثقافي والحضاري للأمة:

«إن موضوع رسالة المؤرخ في المجتمع لقي اهتمامًا واضحًا في العديد من الأقطار الأوربية، مقابل الإهمال السائد عند المؤرخين والباحثين العرب لدراسة دور التاريخ في الحياة العامة في المجتمع العربي، فدور المؤرخ العربي في بناء الثقافة العربية الإسلامية ودعمها -مع وجود حالات فردية واستثنائية- لا يوصف بكونه إيجابيًّا أو بالمستوى المطلوب...»[1].

والمؤرخ المسلم قد اجتمعت عليه عوامل أضعفت عمله، وقللت أثره في المجتمع، وهي عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية أحدثت قطيعة بين المؤرخ ومجتمعه، «وجعلته يفر إلى نفسه وعزلته ويهاب المغامرة والمواجهة، وقد زادت هذه المتغيرات من الأعباء الحياتية والمهنية على المؤرخ سواء كان عضوًا تدريسيًّا في الجامعة أو فردًا في المجتمع فأثقلت كاهله، وقيدت حركته، وأضعفت عطاءه، وبالتالي حالت بينه وبين أداء رسالته أو دوره في توجيه ليس فقط مجموعة من الأفراد في مؤسسة تعليمية معينة توجيهًا واعدًا منظمًا بل توجيه جيل بكامله وتعبئته لحياة يدرك فيها واجباته فلا يتهرب منها، ويعرف حقوقه فلا يتخلى عنها...

إن على المؤرخ أن يكتب في اتجاهين: الاتجاه العلميّ التخصصي من خلال بحوثه ومحاضراته في رحاب الجامعة، والاتجاه الثاني هو الثقافة التاريخية العامة الموجهة أصلًا لمثقفي الأمة عمومًا، وفي كلتا الحالتين فإن عليه أن يؤكد على النظرة الشاملة ودور التاريخ في الحياة

---

(١) «قراءات ومراجعات نقدية»: ١٥٤.

العامة والتي عن طريقها يحقق التاريخ رسالته في بناء الأمة»[١].

هذا وقد أخذت في تأليف سلسلة تعريفية بعلم التاريخ، بدأتها برسالة: «كيفية قراءة التاريخ وفهمه»، ثم هذه هي الرسالة الثانية، وهي موجهة لمن يريد أن يتخصص في علم التاريخ ويتصدى لنشره بين الناس وإفادتهم به، فلابد لمثل هذا أن يطلع على جملة من القواعد والضوابط أرجو أن أكون قد قربتها له في هذه الرسالة، وهي مفيدة -إن شاء الله تعالى- لمن لم يدرس التاريخ دراسة منهجية، ولم يدرس العلوم الشرعية، ففي الرسالة ما يلزمه معرفته منها قبل الخوض في هذا العلم المهم، ولا بد له من الجمع بين هذه الرسالة والرسالة السابقة عليها: «كيفية قراءة التاريخ وفهمه» حتى يقف على القواعد والضوابط المهمة في علم التاريخ.

وقد سرت في هذه الرسالة على ما التزمته في أكثر كتبي ورسائلي من إيجاز؛ وذلك لعلمي بقلة صبر أكثر أهل عصري على قراءة المطولات، وعزوفهم عن مطالعة الكتب الكبار المبسوطات، وهذا بسبب كثرة الأعمال وتوالي الهموم، ولتدني الهمم وقلة الثبات، لكن حسبي أني أتيت برءوس المسائل مع شيء من التفصيل اللائق بها والمناسب لما أريده منها، وأحلت القارئ المريد للتفصيل والتطويل بعد ذلك على مصادرَ ومراجعَ تمكنه من الوقوف على ما يريد من الدقائق.

على أن هذه المادةَ -أي علم إعداد المؤرخين- لم أجد مَن أفردها بالبحث، ولم أقف على مَن خصها بالعناية من القدماء والمحدثين،

---

(١) «قراءات ومراجعات نقدية»: ١٥٤.

فدونكم -معاشر القراء- هذه الرسالة، وحسبكم هذه المقالة لمن أراد الولوج في مضايق هذا العلم فأظن -والله تعالى أعلم- أنها كافية في بابها لمن أراد الخوض، ورعاية هذا الروض.

وهذه الرسالة تالية لرسالة سابقة، فعلى ذلك إن لم يجد القارئ في هذه الرسالة ما يراه مهمًّا أن يُذكر ويُورَد، أو يعد الرسالة ناقصة بدونه فعليه أن يطالع الرسالة السابقة ففيها جملة قواعد وضوابط ومعالم، لم أشأ أن أكررها في هذه الرسالة- على أن لها بعض الصلة بها- وذلك تجنبًا للتكرار والتطويل، وما صنعته هو الجادة التي لا بد لمصنف السلاسل من السير عليها حتى لا يكرر ويطول بغير فائدة، والله أعلم، على أنني سأشير في بعض المواضع إلى الرسالة الأولى السابقة لاكتمال الفائدة بالرجوع إليها.

والرسالة الثالثة القادمة -إن شاء الله تعالى- ستكون بعنوان «التراجم وأثرها في السلوك الإنساني». والله -تعالى- أسأل التوفيق والقبول، والإخلاص في القول والعمل. وصلِّ اللّهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه حامدًا مصليًا
العبد الضعيف
محمد بن موسى الشريف
mmmalshareef@hotmail.com
www.altareekh.com
http://www.youtube.com/maltareekh
TWITTER.com/DRMOHAMMEDMH
www.facebook.com/mhmaltareekh

المبحث الأول

صفات المؤرخ

المبحث الأول: صفات المؤرخ

لا بد لمن يتصدى لهذا العلم ويريد أن يتصدر فيه أن يكون جامعًا لخلال وصفات تؤهله لهذه المهمة العظيمة، فمن ذلك:

١- حسن الصلة بالله تعالى:

لا بد لمن يتصدى للتاريخ أن يكون حسن الصلة بالله، له حظ من التقوى وخوف الله تعالى، وذلك حتى يتعامل مع التاريخ قراءةً واستنباطًا على نور من الله تعالى وفهم لمراده، فلا يعود يفسر التاريخ إلا تفسيرًا إسلاميًا وينأى عن التفسيرات الخاطئة للتاريخ كالتفسير المادي والقومي، والتحرري: «الليبرالي»، واللاديني: «العلماني».[1]

ولئلا يسوقه الهوى ويعميه التعصب.

وليستشعر المسئولية الكبيرة الملقاة على عاتقه وهو يكتب تاريخ الأمة العظيمة التي أخرجها الله للناس، فهو أشبه بالقاضي والحاكم.

وليكون أمينًا في النقل من المصادر والمراجع، فلا يجتزئ من النصوص أو يتلاعب بها ليخرج بنتائج تخدم مذهبه أو وجهته الفكرية والعقدية.

---

(١) هذه التفاسير المضللة للتاريخ سيأتي الحديث فيها في ثنايا هذه الرسالة، إن شاء الله تعالى.

وفي بعض ذلك يقول الإمام تقي الدين السبكيّ(١) -رحمه الله تعالى- مبينًا كيف ينبغي أن يكون المؤرخ:

«أن يكون عالمًا عدلًا صادقًا، وإذا نقل يعتمد اللفظ دون المعنى...

وأن يسمي المنقول عنه...

وأن يكون حسن العبارة، عارفًا بمدلولات الألفاظ، وأن يكون حسن التصور...

وألا يغلبه الهوى...».(٢)

وقال تاج الدين عبدالوهاب السبكي(٣):

«فإن أهل التاريخ ربما وضعوا من أناس ورفعوا أناسًا لتعصب، أو لجهل، أو لمجرد اعتماد على نقل مَن لا يوثق به، أو غير ذلك من

---

(١) تقي الدين السبكي: الشيخ الإمام علي بن عبد الكافي بن علي السُّبكي، تقي الدين، أبو الحسن الشافعي. ولد بـ«سُبك العبيد» بمصر سنة ٦٨٣، ونشأ ودرس بها و بالقاهرة، ثم انتقل إلى دمشق قاضيًا وخطيبًا في الجامع الأموي، ثم انتقل إلى مصر مريضًا، وتوفي بها سنة ٧٥٦، رحمه الله تعالى. انظر: «الدرر الكامنة»: ٣/ ١٣٤ - ١٤٢.

(٢) «خمس فتاوى لم تنشر»: «مجلة معهد المخطوطات»: ٢/١٦٣.

(٣) عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي، أبو نصر، تاج الدين. ولد سنة ٧٢٧، وقرأ على جملة من المشايخ، وأمعن في طلب الحديث والاشتغال بالفقه والأصول والعربية حتى مهر وهو شاب، وكان ذا بلاغة وطلاوة ومعرفة بالأمور. له مصنفات انتشرت في حياته ورزق فيها السعد. ولي عدة وظائف في بلاد الشام وانتهت إليه رياسة القضاء والإفتاء فيها، وحصلت له محن ثبت فيها وصفح عمن أساء إليه. توفي سنة ٧٧١ رحمه الله تعالى. انظر «الدرر الكامنة»: ٣/٣٩-٤١.

الأسباب، والجهل في المؤرخين أكثر منه في أهل الجرح والتعديل، وكذلك التعصب، وقَلّ أن رأيت تاريخًا خاليًا من ذلك».(١)

وقال أيضًا: «المؤرخون، وهم على شفا جرف هار؛ لأنهم يتسلطون على أعراض الناس، وربما نقلوا مجرد ما يبلغهم من صادق أو كاذب، فلا بد أن يكون المؤرخ عادلًا عدلًا، عارفًا بحال من يترجمه...

وربما كان الباعث له في الضَعة من أقوام مخالفة العقيدة، واعتقاد أنهم على ضلال فيقع فيهم، أو يقصر في الثناء عليهم لذلك».(٢)

وقال الحافظ ابن حجر(٣) -رحمه الله تعالى-:

«الذي يتصدى لكتابة التاريخ... يلزمه التحري في النقل، فلا يجزم إلا بما يتحققه ولا يكتفي بالنقل الشائع، ولاسيما إن ترتبت على ذلك مفسدة...».(٤)

وقال الأستاذ سيد -رحمه الله تعالى- مبينًا أهمية الالتزام بالإسلام في إعداد المؤرخ: «إنه من الصعب التصور بإمكان دراسة الحياة الإسلامية

---

(١) «خمس فتاوى لم تنشر»: «مجلة معهد المخطوطات»: ٢/١٦٣.
(٢) المصدر السابق: ٢/١٦٤.
(٣) أحمد بن علي بن محمد، الأستاذ، إمام الأئمة، أبو الفضل الكناني العسقلاني المصري، ثم القاهري الشافعي، ويعرف بابن حجر، وهو لقب لبعض آبائه. ولد سنة ٧٧٣هـ بمصر العتيقة، حفظ بعض المنظومات، وأخذ على كثير من المشايخ، وجدَّ في الفنون حتى بلغ الغاية، وأقبل على الحديث بكليته، وارتحل في طلبه، وولي عدة وظائف في الحسبة والإمامة والقضاء، وله المصنفات النافعة المشهورة. توفي في القاهرة سنة ٨٥٢هـ، رحمه الله تعالى. انظر: «الضوء اللامع»: ٢/٣٦.
(٤) «خمس فتاوى»: ٢/١٦٨.

كاملة دون إدراك كامل لروح العقيدة الإسلامية وإدراك التصور الإسلامي عن الله والكون والحياة والإنسان، ولطبيعة استجابة المسلم لتلك العقيدة وطريقته في الاستجابة للحياة كلها في ظل العقيدة، وهذه الخصائص لا توجد عند غير الباحث المسلم الملتزم بإسلامه»[1].

٢- القدرة على النقد الحسن:

لا بد لمريد التخصص في التاريخ أن يكون قادرًا على امتلاك الحس النقدي الذي يمكنه من ضبط المادة التاريخية وتقويمها، وهذا لا يكون للضعاف ذهنيًّا إنما لا بد أن يكون المؤرخ من أصحاب القدرات الذهنية فوق المتوسطة، وسيأتي مزيد لهذا في صلب الرسالة.

٣- الرغبة الدافعة له إلى الصبر:

ولا بد أن يكون له رغبة واضحة وصبر جميل في قراءة مطولات التاريخ؛ إذ لا يصبر على ذلك إلا القليل، وكم جاءني من شباب متحمس يريد التخصص في التاريخ ثم إنه لا يصبر على تبعات هذا التخصص من قراءة مطولة، وغوص عميق في البحث، فلا يلبث أن ينقطع أو يتعلل بمعاذير تسوقه إلى الانقطاع.

٤- الذكاء وحسن الاستنباط والتعليل:

لا بد أن يكون مريد التخصص في التاريخ ذكيًّا فطنًا، حسن التصور، لديه قدرة جيدة على الاستنباط.

---

(١) «في التاريخ فكرة ومنهاج»: ٤٦، نقلًا عن «منهج كتابة التاريخ الإسلامي»: ٩٤.

- ولا بد أن يكون لديه القدرة على التعليل والتحليل، وجمع النظير إلى نظيره، واستنباط العبر والعظات والربط بين الأحداث لاستخراج نتيجة أو قاعدة هي أقرب ما يمكن إلى الواقع، وهو ما يسمى بـ «النظرة الكلية لأحداث التاريخ»، قال الأستاذ سيد، رحمه الله تعالى:

«التاريخ ليس هو الحوادث إنما هو تفسير هذه الحوادث[١]، واهتداء إلى الروابط الظاهرة والخفية التي تجمع بين شتاتها وتجعل منها وحدة متماسكة الحلقات، متفاعلة الجزئيات، ممتدة مع الزمن والبيئة امتداد الكائن الحي في الزمان والمكان»[٢].

- واشترط ابن خلدون[٣] في المؤرخ أن يكون عارفًا «بقواعد السياسة وطبائع الموجودات، واختلاف الأمم والبقاع والأعصار في السير والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال، والإحاطة بالحاضر من ذلك

(١) قوله: «التاريخ ليس هو الحوادث» ليس على إطلاقه، بل الحوادث وسردها جزء مهم من التاريخ، فكأنه أراد بهذا النفي المبالغة في الحرص على الفهم والاستنباط لا نفي مكون أساس من مكونات التاريخ.

(٢) «في التاريخ فكرة ومنهاج»: ٣٧، نقلًا من كتاب «منهج كتابة التاريخ الإسلامي»: ٥٢.

(٣) عبدالرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من إشبيلية، وولد بتونس سنة ٧٣٢هـ ونشأ بها. رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالًا، واعترضته وشايات ودسائس ثم عاد إلى تونس. ارتحل إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق وولي فيها قضاء المالكية، ثم عزل وأعيد، توفي فجأة بالقاهرة سنة ٨٠٨هـ، رحمه الله تعالى؛ وكان فصيحًا، عاقلًا، صادق اللهجة، طامحًا للمراتب العالية، له عدة كتب. انظر: «الأعلام»: ٣/ ٣٣٠.

ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق أو بون ما بينهما من الخلاف، وتعليل المتفق منها والمختلف، والقيام على أصول الدول والملل ومبادئ ظهورها، وأسباب حدوثها، ودواعي كونها، وأحوال القائمين بها وأخبارهم، حتى يكون مستوعبًا لأسباب كل حادث، واقفًا على أصول كل خبر». (١)

وقال مؤكدًا على شرط الفطنة وحسن التصور:

«ومن الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام، وهو داء قويّ شديد الخفاء... فربما يسمع السامع كثيرًا من الأخبار الماضية ولا يتفطن لما وقع من تغير الأحوال وانقلابها، فيُجريها لأول وهلة على ما عرف، ويقيسها بما شهد، وقد يكون الفرق بينهما كثيرًا فيقع في مَهْواة الغلط». (٢)

٥- اتباع الحق لا التجرد والحياد:

يطلب المنهج الغربي من الكاتب أن يتجرد من كل شيء وأن يكون محايدًا في كل شيء حين يبحث ويدرس ويكتب، وهذا هراء وباطل من جهتين:

١) لأنهم هم أنفسهم -في أكثريتهم الكاثرة- لم يتبعوا هذا المنهج، وكانوا يكتبون في دراساتهم الاستشراقية في الإسلام بتصوراتهم الخاطئة عنه، وببغض شديد له، وبانحياز كبير جدًّا وخُلُوٍّ من الإنصاف، فكيف يطالبوننا بما عجزوا هم أنفسهم عنه، ولم يتخلص أكثرهم منه.

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٢٥١ نقلًا من كتاب «التاريخ والمؤرخون العرب» : ٣٩.
(٢) المصدر السابق: ٣٨.

٢) إن هنالك فرقًا بين أن يكتب المؤرخ متبعًا الحق والصدق والنزاهة والإنصاف ويرجح الصحيح ويرد الباطل، وهذا مطلوب، وبين أن يكتب بحياد عاطفي وتجرد قلبي وهذا مستحيل؛ إذ كيف يكون المؤرخ حياديًا وهو يكتب عن دينه وإسلامه الذي ينبغي أن يفتديه بكل ما يملك؟ وكيف يكون حياديًا وهو يكتب عن نبيه ﷺ ومطلوب منه أن يحبه أكثر من حبه أي مخلوق آخر؟ وكيف يكون حياديًا وهو يكتب عن تاريخه ويرى أنه أنصع وأجمل وأحسن تواريخ البشرية مطلقًا؟

قال الأستاذ سيد -رحمه الله تعالى- في الإنسان إنه «ليس من طاقته أن يكون له منهجان واتجاهان مختلفان في آن واحد؛ لأن صاحب العقيدة لا يملك أن تكون له عقيدة حقًا ثم يتجرد من مقتضياتها وقيمها الخاصة في موقف واحد من مواقف حياته كلها صغيرًا كان هذا الموقف أم كبيرًا، فهو لا يملك أن يقول كلمة أو يتحرك حركة أو ينوي نية أو يتصور تصورًا غير محكوم في هذا كله بعقيدة -إن كانت هذه العقيدة حقيقة واقعة في كيانه- لأن الله لم يجعل له سوى قلب واحد يخضع لناموس واحد، ويستمد من تصور واحد، ويزن بميزان واحد، إن صاحب العقيدة لا يملك أن يقول عن فِعْل فعله: فعلت كذا بصفتي الشخصية، وفعلت كذا بصفتي الإسلامية»[1].

وقد قال الأستاذ المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله[2] معلقًا على هذا الأمر:

---

(١) «منهج كتابة التاريخ الإسلامي»: ١٤١. نقلًا من «في ظلال القرآن»: ٥/٢٨٢٣.

(٢) أبو القاسم سعد الله شيخ المؤرخين الجزائريين. من مواليد ١٣٤٩/١٩٣٠ بضواحي قمار من ولاية الوادي، الجزائر. باحث ومؤرخ. حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه ودين وهو من رجالات الفكر البارزين، ومن أعلام الإصلاح الاجتماعي والديني. له سجل علمي حافل بالإنجازات: من وظائف، ومؤلفات، وترجمات. انظر ترجمته مفصلة في «ويكيبيديا» على شبكة الإنترنت.

«أنا من جيل عاش فترة احتلال بشع، وفتح عينيه على بلاده وهي مغتصبة، وشعبه يعاني من الجهل والفقر والاضطهاد، ثم عاش ثورة نموذجية ضد التسلط الاستعماري[١]، فإذا كتبت تاريخ هذه الفترة أو هذه الثورة فلن أستطيع كتابتها برؤية غيري أو بنظرة محايدة، وربما سأكون غير موضوعي إن مثلت دور غيري في التاريخ الاستعماري لبلادي، وأعتقد أن هذا صحيح بالنسبة لمؤرخي الاحتلال أيضًا»[٢].

وما أحسن قول محب الدين الخطيب[٣] -رحمه الله تعالى- في هذه المسألة: «إن الذين تثقفوا بثقافة أجنبية عنا قد غلب عليهم الوهم بأنهم غرباء عن هذا الماضي، وأن موقفهم من رجال كموقف وكلاء النيابة من المتهمين، بل لقد أوغل بعضهم في الحرص على الظهور أمام الأغيار[٤] بمظهر المتجرد من كل آصرة بماضي العروبة والإسلام جريًا وراء المستشرقين في ارتيابهم حيث تحسن الطمأنينة، وميلهم مع الهوى

---

(١) الصحيح أن يقال الاستخرابي فليس فيما فعلوه في ديارنا عمار.

(٢) «حوارات»: ١٩٠.

(٣) هو محب الدين بن أبي الفتح محمد بن عبدالقادر الخطيب، يتصل نسبه بعبدالقادر الجيلاني الحسني. من كبار الكتاب. ولد بدمشق سنة ١٣٠٣/١٨٨٦، وتعلم بها وباسطنبول. وشارك في إنشاء جمعية «النهضة العربية» بدمشق. رحل إلى صنعاء وعمل ببعض مدارسها، وتنقلت به الأحوال حتى استقر في القاهرة وعمل محررًا بالأهرام، ثم أصدر مجلتين «الزهراء»و«الفتح»، وكان من مؤسسي «جمعية الشبان المسلمين»، وتولى تحرير مجلة الأزهر ست سنوات، وأنشأ المطبعة السلفية ومكتبتها. وله عدة مصنفات. توفي سنة ١٣٨٩/١٩٦٩ رحمه الله تعالى. انظر «الأعلام»: ٥/٢٨٢.

(٤) جمع غير، يعني غير المسلمين.

عندما يدعوهم الحق إلى التثبت...»[١].

وما أحسن أن يسمى هذا الصنيع عقوقًا؛ إذ لا يعني العقوق في أشد درجاته إلا هذا، فهؤلاء عقّوا أمتهم وتاريخهم والرجال العظماء الذين ضحّوا من أجل إيصال الإسلام إليهم والحفاظ على بلادهم، فكان جزاؤهم من هؤلاء جزاء سِنِمّار، وياليتهم إذ صنعوا ما صنعوا اتبعوا قومًا راشدين بل اتبعوا الباطل وأهواء المستشرقين وتخميناتهم واهتماماتهم المريبة بالمصادر الضعيفة والساقطة، ودثروا كل ذلك بثوب التحقيق العلمي والمنهج الصحيح، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

والمصيبة أن هؤلاء المؤرخين -الذين يزعمون أنهم منا وليسوا منا- تبوؤوا أعلى المناصب في بلادهم، ولُقِّبوا بأفخم الألقاب، وامتلكوا أَزِمّة الجامعات ومراكز البحث والفكر، واستولوا على قلوب كثيرة وعقول كليلة، وفرضوا أفهامًا مريضة، حتى جاءت الصحوة فصححت المسيرة -بفضل الله تعالى- وعرف كثير من الناس الحق من الباطل، واستقام الكثير من معوج الأفهام، ونُقض الكثير من باطل التصورات.

تلك كانت صفاتٍ خمسًا لا يمكن لمريد التخصص أن يُبدع أو يكون له نتاج حسن إلا إن كان متصفًا بها، ولو فاتته واحدة منهن ظهر النقص في عمله، والعُوارُ في تقريراته وتعليقاته، وليس شرطًا أن يبلغ

---

(١) «منهج كتابة التاريخ الإسلامي»: ٥٠٢ نقلًا من مجلة الأزهر سنة ٢٤ الجزء ٢ سنة ١٣٧٢.

الكمال في كل صفة منها بل حسبه أن يكون فيه قدر من كل صفة يؤهله للمضي في بحثه سليمًا من الضعف، آمنًا من الزلل، وهو أمر لا ينضبط لكن يُقدّر تقديرًا مرده إلى عرف الزمان والمكان، والله أعلم.

* * *

المبحث الثاني

التأهيل الشرعي

المبحث الثاني: التأهيل الشرعيّ

لا بد من تأهيل مَن يريد أن يكون مؤرخًا تأهيلًا شرعيًّا جيدًا، حتى يتوافر له قدر مناسب من العلوم الشرعية الضرورية للمؤرخ ليضبط بها مسيرته في الدراسة والبحث، إذ «التاريخ قد نشأ ضمن العلوم الشرعية، وعلى أيدي رجال الحديث، وصلته بالشريعة وخدمته لها واضحة سواء في ميدان التربية والسلوك، أو في ميدان علم الرجال والجرح والتعديل»(١).

والمؤرخ إذا كان مبتوت الصلة بالمصادر الشرعية، عن جهل أو عن قصد وعمد فإنه يأتي بالعجائب العجيبة، ويخبط خَبْطَ عشواء، ويَضِل ويُضل، والعياذ بالله، فمن ذلك أن كثيرًا من المؤرخين المحدثين ينكرون المعجزات والكرامات أو يؤولونها لتصبح غير ذات أثر، ومنهم من يشكك في الغيبيات، ومنهم من لا يؤمن بمفهوم الأمة الواحدة، ومنهم من لا يوقر الصحابة ولا يعرف حقهم، ومنهم من يعتمد على الإسرائيليات ويترك المصادر الشرعية(٢)!!

وإليكم هذه الأمثلة العجيبة التي ساقها فضيلة الدكتور المؤرخ

---

(١) «منهج كتابة التاريخ الإسلامي»: ٥٣.

(٢) لمن أراد الاستزادة فلينظر في المصدر السابق: ١٨٧ وما بعدها.

جمال عبدالهادي المصري[(١)] -حفظه الله ونفع به- حيث نقل عن أمثال أولئك المؤرخين المقطوعي الصلة بالشرع قوله:

«إن التوراة هي المصدر الوحيد الذي يتضمن هجرة الإسرائيليين إلى مصر وخروجهم منها ودخولهم الأرض الموعودة»!!

فبالله عليكم أين هو من مئات الآيات التي ذكرت بني إسرائيل بالتفصيل سواء في حياتهم في مصر أو فلسطين؟!

ونقل أيضًا عن خمسة من أمثال أولئك المؤرخين قولهم عن العقائد اليهودية: إنهم لا يستطيعون في دراستها الاعتماد على وثائق معاصرة فهي قليلة نادرة لكنهم يستطيعون الاعتماد على تحليل النظم اليهودية والعقائد اليهودية في العصور التاريخية!! هذا والقرآن العظيم قد أوضح جملة من عقائدهم الباطلة لكنهم لم يرجعوا إلى شيء منها[(٢)].

فهذه التصرفات تعني أمرين لا ثالث لهما: إما أن هؤلاء المؤرخين جهلة تمامًا بالمصادر الشرعية، أو أنهم يتغافلون عنها عمدًا لأسباب عديدة، والله أعلم.

---

(١) الشيخ الدكتور جمال عبد الهادي مسعود، أحد أكبر علماء التاريخ الإسلامي في مصر والعالم الإسلامي.. أحد أعلام دعوة الإخوان المسلمين بمصر، وأستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة أم القرى سابقًا. له عدة مصنفات مفيدة في علم التاريخ اشترك في بعضها مع زوجه الدكتورة وفاء رفعت، وانفرد في بعضها الآخر، وقد كان له مشاركة جيدة في الثورة المصرية على النظام الطاغوتي ١٩/٢/١٤٣٢ - ٢٥يناير ٢٠١١.

(٢) «منهج كتابة التاريخ الإسلامي»: ٢٤٤ نقلًا عن كتاب الدكتور جمال عبدالهادي: «تاريخ وحضارة مصر والعراق وبلاد الشام منذ أقدم العصور»: ٣٤٥- ٣٤٨.

ومن العلوم الشرعية التي يحتاجها المؤرخ:

أ) علوم القرآن العظيم:

لا بد من فهم القرآن العظيم فهمًا مجملًا يُمكّنه من الوقوف على معانيه، والاطلاع على سننه وقواعده ومراميه اطلاعًا عامًّا، والقدرة على استنباط العبر والعظات من آياته الجليلات خاصة الآيات التي تتحدث عن مصائر الأمم السابقة، وأحداث نهاية الزمان.

وقد ورد في القرآن من التواريخ جملة عظيمة تقدر بنحو ثلثي القرآن، وهي تواريخ الأمم الماضية، وتاريخ النبي ﷺ وأصحابه ﷺ، والتاريخ المستقبلي من أحداث آخر الزمان وغيرها، فالقرآن لذلك أعظم مصادر التاريخ الإسلامي، وأكثرها صحة ووثوقًا.

وللعرض التاريخي في كتاب الله -تعالى- أهمية جليلة؛ ذلك أنه «يجيء بالقصص والأحداث التاريخية من أجل إبراز الفروق الحادة بين المجتمعات الوضعية والمجتمعات الإسلامية على مدار التاريخ لكي يوضح أنه لا يوجد في كل العالم إلا أمتان اثنتان: أمة الحق وأمة الباطل، فالحركة هي هدف العرض التاريخي لا مجرد السرد والاستقصاء.

والقرآن يقدم أصول منهج متكامل في التعامل مع التاريخ البشري، والانتقال بهذا التعامل من مرحلة العرض والتجميع فحَسْبُ إلى محاولة استخلاص السنن التي تحكم الظواهر الاجتماعية والتاريخية»[1].

---

(١) «منهج كتابة التاريخ الإسلامي»: ١٦٧ نقلًا عن «التفسير الإسلامي للتاريخ» للأستاذ عماد الدين خليل: ٨، ٩.

ويكفي مريد التخصص في علم التاريخ -في فهم علوم القرآن- كتاب «مباحث في علوم القرآن» للشيخ مناع القطان[١] -رحمه الله تعالى[٢]

وهو كتاب سهل الفهم، قريب التناول، حسن العرض.

ب) فهم سيرة الرسول ﷺ:

إن من أحسن العلوم المساعدة على فهم التاريخ علم السيرة النبوية المشرفة المطهرة، ولا غنى لمريد التخصص في التاريخ من القراءة المركزة المتأنية لسيرة رسول الله ﷺ فهي أصل تاريخ الإسلام ومبتدؤه؛ فليس في تاريخنا أشرف ولا أعظم من الحقبة التي عاشها رسولنا الأعظم ﷺ ففهم هذه السيرة واستيعابها والاستفادة منها بجعلها منطلق حركة التاريخ الإسلامي لهو الأساس الأعظم للمؤرخ بعد فهمه لكتاب الله - تعالى- كما مرّ آنفًا.

ولا عجب إذن أن بدأ الصحابة تأريخ الإسلام بهجرة رسول الله ﷺ لما فهموه من أهمية لها لا يعادلها أي حدث آخر.

---

(١) أستاذ مصري معروف، وداعية حصيف. شارك في الجهاد ضد الإنجليز في فلسطين ومصر، وكان رئيسًا لاتحاد الطلاب بكلية أصول الدين. انتقل من مصر إلى المملكة سنة ١٩٥٣/١٣٧٤ ليدرّس في كلية الشريعة في الرياض. وكان مديرًا للمعهد العالي للقضاء. وبقي في المملكة إلى أن توفي بها -رحمه الله تعالى- سنة ١٩٩٩/١٤٢٠. له عدد من المصنفات النافعة. انظر ويكيبيديا على شبكة المعلومات «الانترنت».

(٢) ولمن أراد الاستزادة والتنويع فليقرأ: «مدخل إلى القرآن الكريم» للدكتور محمد محمد أبو شهبة، رحمه الله، وكتاب الدكتور صبحي الصالح رحمه الله تعالى: «مباحث في علوم القرآن»، وكتاب الشيخ محمد بن عبدالعظيم الزرقاني رحمه الله تعالى: «مناهل العرفان في علوم القرآن»، فكل كتاب من هذه حوى شيئًا ليس في الآخر، والله أعلم.

وسيأتي -إن شاء الله تعالى- قريبًا الضوابط الشرعية لقبول مرويات السيرة النبوية.

ومن الكتب المهمة في سيرة نبينا محمد ﷺ كتاب سيرة ابن هشام[١]، وكتاب «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم[٢].

جـ) فهم الأحاديث التي أخبرت عن الغيب:

من المهم الاطلاع على الأحاديث التي أخبرت بأمور غيبية وقعت بعد وفاة النبي ﷺ أو ستقع في آخر الزمان ومعرفة سندها، وقوتها من ضعفها، وذلك نحو أحاديث تملك بني أمية وذمهم، وحديث افتراق الأمة ثلاثًا وسبعين فرقة، وأحاديث أشراط الساعة وأحداث آخر الزمان، وأحاديث ظهور الدجالين المتنبئين.

وبعد فهم هذه الأحاديث والوقوف على كلام أهل العلم فيها قديمًا وحديثًا لابد من تكوين رأي حولها يكون موجهًا لصاحبه أثناء القراءة والدراسة حتى لا يُهوِّن ولا يُهَوِّل، ولا يعظم الحقير، ولا يصغر العظيم، وهذه الأحاديث وأمثالها لها أثر عظيم في أحداث التاريخ الإسلامي، ولذلك قلت إنه

---

(١) عبدالملك بن هشام بن أيوب السدوسي وقيل الحميري، المعافري، البصري، أبو محمد العلامة النحوي الأخباري، نزيل مصر، هذب السيرة النبوية. توفي سنة ٢١٨هـ. انظر «سير أعلام النبلاء»: ١٠/٤٢٨ وما بعدها.

(٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرَعي الدمشقي، شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي. ولد سنة ٦٩١، وكان جريء الجنان، واسع العلم، غلب عليه حب ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله بل ينتصر له في جميع ذلك. توفي سنة ٧٥١ بدمشق رحمه الله تعالى. انظر: «الدرر الكامنة»: ٤/٢١-٢٣.

لا بد من فهمها فهمًا جيدًا.

د) الفهم العام لطرائق الجرح والتعديل:

لا غنى لمريد التخصص في علم التاريخ من معرفة طرائق الجرح والتعديل عند المحدثين، -بدون تفصيل إنما ذلك للمختصين- وفهم أقسام الأحاديث والآثار من حيث الصحة والضعف والوضع، وفهم قواعد التخريج والتحقيق، لأن ذلك كله يحتاجه المؤرخ الذي ينقب في بطون الكتب القديمة ويستخرج منها ما يريد، والمطلوب هو الفهم العام لتلك القواعد على وجه يضبط بها المؤرخ قراءته وبحثه، أما التفاصيل الدقيقة لتلك العلوم إنما هي للمتخصصين، وسبيل أكثر غير المتخصصين هو النقل عن الأئمة السابقين، ولذلك اشترطت للمؤرخ الفهم العام لتلك العلوم حتى يحسن النقل عن الأئمة، أما التخصص فأمره يطول، ولا يطالب به كل أحد.

وهناك كتابان ميسران في هذه العلوم، وهما: «أصول التخريج ودراسة الأسانيد»، وكتاب «تيسير مصطلح الحديث» وكلاهما للدكتور محمود الطحان، حفظه الله.

هـ) الفهم العام لقواعد الشريعة الإسلامية، والعقيدة الصحيحة:

وهذا أمر لا بد منه لكل مريد للتخصص في التاريخ، وبدون ذلك يقع في أخطاء كبيرة لا تقبل، فهذا أحد المؤرخين المشهورين[1] يكتب

---

(١) هو الأستاذ محمد عبدالله عنان.

فصلًا بعنوان «أساطير دينية توجه سَيْر التاريخ» في كتابه «مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام»، فجعل من المهدي أسطورة، وهو عند أهل السنة والجماعة حقيقة متواترة، وجعل من نزول المسيح -عليه الصلاة والسلام- أسطورة!! وهو عند المسلمين حقيقة متواترة[1]، والذي أوقعه في هذا هو جهله بالقواعد الشرعية والعقدية، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولا يقتصر الأمر على الأستاذ فقط فهناك جملة من المؤرخين أنكروا ما أنكره الأستاذ وأنكروا غيره، مما يُستشنع إنكاره ويُستقبح.

و) فهم القواعد العامة لعقائد الفرق الخارجة عن أهل السنة والجماعة:

وهذه الفرق ألّفت تواريخ مهمة ومنها الشيعة والخوارج والمعتزلة، فلا بد قبل الولوج في كتبهم أو النقل عنهم أن تُفهم قواعدهم حتى لا يخرج المؤرخ بنتائج خاطئة أو مخالفة لأهل السنة والجماعة.

ويكفي في هذا الباب -إن شاء الله- لغير المتخصصين كتاب «الأديان والفرق والمذاهب» الذي نشرته الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

ز) معرفة أطوار التصوف، وما هو المقبول منه وما هو المبتدع المردود:

للتصوف أطوار ثلاثة:

الطور الأول: وهو أقرب إلى الخير والسنة، وهو تصوف بعض

---

(١) انظر «منهج كتابة التاريخ الإسلامي»: ٩٥.

السلف كالجنيد[١] -رحمه الله تعالى-.

والطور الثاني: أخذ فيه التصوف بالابتعاد عن السنة شيئًا ما، وعظم أثناءه الافتراق بين التصوف والسنة لكنه ظل في الجملة مقبولًا داخلًا تحت مِظلّة الإسلام، وهذا الطور بدأ منذ نهاية القرن الثالث واستمر إلى بدايات القرن العاشر مهيمنًا على الحركة الصوفية.

أما الطور الثالث فبدأ بالهيمنة على التصوف منذ نهايات القرن العاشر، وفيه كثير من قواعد التصوف الفاسدة مثل الحلول والاتحاد، والقول بأن الله أوكل للغوث والأقطاب التصرف في الكون وهم موتى في قبورهم، والاستغاثة بالأموات، هذه الأقوال وغيرها كثرت في كتب التواريخ -خاصة كتب التراجم- بعد القرن التاسع الهجري كثرة لافتة للنظر، فلابد للمتصدي لهذه الكتب أن يعرف أطوار التصوف هذه وشطحاته، وأقوال أئمة التصوف المردود منها والمقبول حتى لا ينقل للأجيال أقوالًا وأعمالًا سادت ثم بادت، فيتحمل وزر إحيائها ونشرها في الناس.

ح) ضبط ما يُروى وما يُطوى:

ينبغي أن يكون لدى المؤرخ موازينُ شرعية وعقلية صحيحة

---

(١) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي ثم البغدادي، شيخ الصوفية. ولد سنة نيف وعشرين ومائتين، وتفقه، وأتقن العلم، ورُزق الذكاء. وكان يقول: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به. توفي سنة ٢٩٨ رحمه الله تعالى. انظر «سير أعلام النبلاء»: ٦٦-٧٧.

تضبط ما ينبغي له أن يَخرج إلى الناس وما ينبغي أن يكون حبيس الدفاتر وبطون الكتب، فمما ينبغي أن يطول حبسه الآتي:

١) أخبار الفتن التي جرت بين الصحابة -رضي الله عنهم- والخلافات التي نشأت بينهم، وما صدر عنهم من أفعال وأقوال مرجوحة، وقد حرص أئمة السلف على عدم الكلام في هذه الفتن، بل جعلوا الكَفَّ عما شجر بين الصحابة من الفتن من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، وأثبتوا ذلك في الكتب المبينة للعقيدة الصحيحة، وحسنًا ما فعلوه.

ولئن قيل اليوم إن نشر أخبار هذه الفتن أمر مهم خاصة بعد أن تجرأ الشيعة الروافض على سب أصحاب رسول الله ﷺ وانتقاصهم ﷺ، فأقول: إن المسألة لابد أن تقدر بقدرها، وأن ينظر المؤرخ في الخبر هل يُطوى ولا يُروى ولا ينشر، أو أنه يُنشر بقدر وفي بعض الأماكن دون بعض، ولبعض الناس دون بعضهم الآخر، أما تعميم الحديث عما شجر بين أولئك الصفوة -رضي الله عنهم- فهذا منهج غير مقبول، ويترك في نفوس الناشئة آثارًا سيئة.

٢) أخبار المجون والإباحة التي انتشرت في كثير من كتب التاريخ خاصة المتأخرة منها، وكذلك التغزل بالنساء والغلمان، والخمريات، وما شابه ذلك من مزالق الفساد التي تساهل في ذكرها كثير من المؤرخين -خاصة المتأخرين- في كتبهم حتى صارت لها شَيْنًا ومنعت من كمال الاستفادة منها، فمن ذا الذي سيأتي لأهله وولده بهذه الكتب

ليقرءوها وفيها ما فيها مما يندى له جبين الفضيلة؟![1]

٣) بعض ما ورد في كتب التراجم من الأمور التي ينبغي طَيُّها مثل السباب والشتائم، وما فيها من بعض مظاهر الأخلاق الفاسدة، فحجب مثل هذا وطيّه مطلوب إلا إذا كان في إيراده فائدة للقراء، فيورده المؤرخ مقرونًا بالتحذير منه.[2]

* * *

---

(١) انظر كلامي في هذه المسألة في مقدمة اختصاري لكتاب (الوافي بالوفيات) للصفدي – رحمه الله تعالى – وهو ممن ملأ كتابه بالأخبار الماجنة.

(٢) من الأمثلة الواضحة على الكتب التاريخية المليئة بالهمز واللمز وعَيْب الناس كتاب «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للحافظ السخاوي (ت٩٠٢)-رحمه الله تعالى وغفر له – فقد ملأه بما لا فائدة في ذكره من معايب الناس، وانظر – إن شئت – تعليق الشوكاني، رحمه الله تعالى، على هذا الصنيع في كتابه الماتع «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» في ترجمة السخاوي.

المبحث الثالث

التأهيل الثقافي

المبحث الثالث: التأهيل الثقافي

لا بد للمتصدي لدراسة التاريخ أن يكون واسع الثقافة في جوانب محددة، وذلك حتى يُحسن الاطلاع على ما يريد ومن ثَمّ يُحسن الانتقاء والعرض، فمن ذلك:

١- **الاطلاع على أحوال الأمم قديمًا**، وما جرى عليها، وكيف سادت حضاراتها ثم بادت، والحكم على تلك الحضارات بمقياس شرعي صحيح.

وينبغي -بعد ذلك- أن يطلع على أسس الحضارة الإسلامية وجوانب الجِدّة فيها، وصلة ذلك بالتاريخ الإسلامي واضحة بيّنة.

ومن الكتب التي تناولت هذا الأمر فأحسنت:

* كتاب «من روائع حضارتنا» للأستاذ الدكتور مصطفى السباعي[1]، رحمه الله تعالى.

---

(١) هو مصطفى بن حسني السباعي، أبو حسان. ولد بحمص -من سوريا- سنة ١٣٣٣. عالم إسلامي مجاهد، من خطباء الكتاب. تعلم في حمص وفي القاهرة في الأزهر. اعتقله الإنجليز في مصر وفلسطين ستة أشهر، وأسلموه إلى الفرنسيين فسجنوه في لبنان ٣٠ شهرًا. كان على رأس كتيبة من الإخوان تدافع عن بيت المقدس سنة ١٣٦٧. أحرز شهادة الدكتوراه من الأزهر، وصار أستاذًا في كلية الحقوق ومراقبًا عامًّا لجماعة الإخوان المسلمين، وعميدًا لكلية الشريعة في دمشق، وأنشأ مجلة «حضارة الإسلام». أصيب بشلل نصفي. ألّف وإحدى وعشرين رسالة وكتابًا، وتوفي في دمشق سنة ١٣٨٤/١٩٦٤ رحمه الله تعالى. انظر «الأعلام»: ٧/٢٣١، ٢٣٢.

* كتاب «تفسير التاريخ علم إسلامي» للدكتور عبدالحليم عويس[1]: الفصل السابع إلى الثالث عشر.

* وكتاب «شمس الله تَطْلُع على الغرب» للمستشرقة الألمانية زنغريد هونكه[2].

* وكتاب «حضارة العرب» لغوستاف لوبون[3]، وهو على جودته فيه مآخذ ودس.

* وكتاب «الإسلام والحضارة العربية» للأستاذ محمد كُرْد علي[4].

---

(١) أستاذ مؤرخ مصري معاصر، له كتب مهمة، توفي -رحمه الله تعالى- سنة ١٤٣٣.

(٢) مستشرقة ألمانية معروفة بكتاباتها في مجال الدراسات الدينية. ولدت سنة ١٩١٣. حصلت على الدكتوراه سنة ١٩٤١. نظرتها للإسلام معتدلة. قيل: إنها أسلمت قبل عام من وفاتها التي كانت سنة ١٩٩٩. انظر ترجمتها في ويكيبيديا على شبكة المعلومات «الإنترنت».

(٣) طبيب ومؤرخ فرنسي. عُني بالحضارة الشرقية. له عدة مصنفات، وهو أحد أشهر فلاسفة الغرب وأحد مَن يعدون أنهم أنصفوا الحضارة الإسلامية على مآخذ في كتاباته. ولد سنة ١٨٤١ وتوفي سنة ١٩٣١. المصدر السابق.

(٤) محمد بن عبدالرزاق بن محمد، كُرْدْ علي، رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ومؤسسه، وصاحب مجلة «المقتبس» والمؤلفات الكثيرة، من كبار الكتّاب. ولد سنة ١٢٩٣ بدمشق، وأصله من أكراد السليمانية - من أعمال الموصل- وتعلّم في المدرسة الرشدية، وأقبل على المطالعة والدروس الخاصة. وأحسن التركية والفرنسية وتذوّق الفارسية، وحفظ أكثر شعر المتنبي ومقامات الحريري، وتولى رئاسة تحرير عدد من المجلات والجرائد. هاجر إلى مصر وبقي فيها سنين، واتهم مرات بمعاداة جمعية الاتحاد والترقي وكاد يُقتل. ولي وزارة المعارف مرتين في عهد الاحتلال الفرنسي لسورية. وكان من أصفى الناس سريرة وأطيبهم لمن أحبهم عشرة وأحفظهم ودًّا. توفي بدمشق سنة ١٣٧٢ رحمه الله تعالى. انظر «الأعلام»: ٦/ ٢٠٢-٢٠٣.

* وكتاب «حضارة الإسلام» لخودا بخش[١]، وهو بالفارسية، وقد تُرجم.

* وكتاب «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري» لآدم مِتز[٢]، وقد تُرجم، وهو كتاب جيد، وفيه بعض المآخذ العلمية.

٢- تكوين الحس النقدي:

وهذا لا بد منه لكل متصدر للتاريخ، لكنه لن يتحقق على وجه حسن خالٍ من الغرور العلمي وتشبع المرء بما لم يُعْطَ إلا بعد قراءة مطولة للعلوم والفنون، والوقوف على مناهج النقد القديمة والحديثة، ولن يتحقق كذلك إلا بعد الغوص العميق في كتابات المؤرخين القدامى والمحدثين، ومعرفة مواطن الزلات، فإن حصل هذا مع ما سبق أن أوردته وما سأورده فأرجو أن يكون إذنًا لصاحبه بالقراءة النقدية الفاحصة، أما الهجوم على الكتب والمؤلفين بدعوى النقد ولَمّا يُحَصِّل الهاجم حصيلة تؤهله لهذا الصنيع فهو عبث وتطاول، وقديمًا قيل: من قَلّ علمه كثر نقده.

---

(١) ما عرفته من ترجمته أنه من بلدة بتنا في الهند، وأبوه محمد بخش مؤسس مكتبة خدا بخش الشرقية العامة في بتنا التي تضم أكثر من عشرين ألف مخطوط منها حوالي ٩ آلاف باللغة العربية، وابنه خدا بخش هو الذي ارتقى بالمكتبة، ولما توفي انتقلت ملكية المكتبة إلى الدولة؛ لأنه لم يبقَ من هذه العائلة أحد. انظر «ويكيبيديا» على شبكة الإنترنت.

(٢) مستشرق سويسري ألماني. كان أستاذ اللغات الشرقية بجامعة بال بسويسرا. توفي سنة ١٣٣٥/ ١٩١٧. انظر «الأعلام»: ١/ ٢٨٢.

هذا ومن أهم ما ينظر فيه المؤرخ قبل إيراد حدث ما هو التالي:

أولاً: صحة الخبر:

فإذا كان الخبر متعلقًا بأحكام شرعية أو زمن الفتن بين الصدر الأول، أو مسائل عقدية، فلا بد أن يكون هذا الخبر التاريخي موثقًا صحيحًا على موازين أهل الحديث في تصحيحهم الأخبار، ولا يقبل فيه الخبر الضعيف[١].

ثانيًا: المبالغة:

قد دأب جماعات من المؤرخين على المبالغة في إيراد الخبر، والمبالغة تتعلق بالأعداد أو بالصفات أو بتضخيم المزايا أو النقائص، وهذه المبالغة تعرف بالتالي:

أ- حكم مؤرخ ثقة على مؤرخ آخر بأنه مبالغ مع إيراده الشواهد على ذلك، كما حكم الإمام الذهبي[٢] على سبط ابن الجوزي[٣] بأنه مبالغ، وبتعبير الذهبي: مجازف، وأورد بعض الشواهد على هذا.

ب- الحس الطبيعي الذي يملكه مَن قرأ كثيرًا من التاريخ، وكان

---

(١) انظر في تفصيل هذا المبحث الرابع القادم - إن شاء الله تعالى - النقطة الرابعة.

(٢) محمد بن أحمد بن عثمان، الحافظ شمس الدين أبو عبدالله التركماني الذهبي محدث عصره. ولد سنة ٦٧٣، واعتنى بطلب الحديث وارتحل من أجله منذ كان عمره ١٨ سنة، وألّف مصنفات جامعة نافعة. توفي سنة ٧٤٨ بعد أن أَضَرّ رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في «طبقات الشافعية الكبرى» ٩/١٠٠-١٢٣.

(٣) هو شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبدالله التركي العوني الهبيري البغدادي الحنفي سبط الإمام ابن الجوزي نزيل دمشق. ولد سنة ٥٨١ وتوفي بها سنة ٦٥٤. انظر سير أعلام النبلاء: ٢٣/٢٩٦.

يملك الأدوات الأساسية من الدراسات الشرعية الأولية، وكان لديه حسن النظر، وجودة الحكم على الأمور، من كان كذلك كان قادرًا على تمييز المبالغات والمجازفات بسهولة.

ج- المقارنة بين الأخبار في مصادر التاريخ المتعددة، فإن هذا يفيد في معرفة المبالغة والمجازفة، وتقدير الأمور تقديرًا حسنًا، وردها إلى أقرب الأوضاع إلى الصحة.

ثالثًا: نقد آراء المؤرخين:

بعض المؤرخين يورد رأيه في الحادثة التاريخية، ويبين وجهة نظره فيما يسوقه من أحداث، فيصيب ويخطئ في صنيعه هذا، فلا بد لمن يريد أن يكون مؤرخًا أن يتعلم كيفية تقويم رأي المؤرخ ووجهة نظره، وهذا يكون بمحاكمة رأيه هذا إلى الثوابت الشرعية، وإلى الضوابط التي تحكم حياة الناس من كل جوانبها، فإن صنع ذلك لم يفته غالبًا الحكم الجيد على المؤرخ وما يورده من آراء.

٣- فهم مؤامرات أعداء الإسلام ضد تاريخنا:

وهي بالإضافة إلى ما ذكرته آنفًا تبدو واضحة في محاولات الغرب - وعلى رأسه أمريكا- إعادة صياغة مناهج التاريخ الإسلامي، لتطمس الوقائع الجليلة العظيمة، وتزوِّر سير الأبطال أو تخفيها، وتشوه البواعث والنتائج، وتختزل التاريخ اختزالًا مخلًّا لا يُبقي له أثرًا ولا يذكر فيه عظة وعبرة إلى آخر هذه المؤامرات الآثمة التي شهدتها بلدان العالم الإسلامي، خاصة بعد أحداث أمريكا المشئومة سنة ١٤٢١/٢٠٠١.

وحذار من الانسياق وراء تشويه الكافرين من كنسيين ومستشرقين لتاريخنا، وقد ألفوا في ذلك مئات الكتب، وليُقرأ - للحذر من ذلك- كتاب الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله تعالى: «الاستشراق والمستشرقون».

وكتاب الأستاذ محمد قطب، حفظه الله[1]: «كيف نقرأ التاريخ الإسلامي».

وكتاب الأستاذ الدكتور عبدالعظيم الديب، رحمه الله تعالى[2]: «المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي».

٤- فهم المنهج الغربي في التلقي والبحث في العلوم الإنسانية:

لابد للباحث -سواء في مجال التاريخ أو غيره- أن يفهم المنهج الغربي في التلقي والبحث، وهذا يتجلى بوضوح في ثلاثة أمور:

الأول: الانفصال التام عن الله تعالى:

فهو مقطوع الصلة بالله تعالى وبكل غيب، فالقوم ارتضوا الحياة الدنيا وأعرضوا عن الآخرة، والعياذ بالله، ولذلك جاءت نتائج بحثهم في العلوم الإنسانية مليئة بالتصورات الخاطئة والأفكار الباطلة - على

---

(١) أخ شقيق أصغر للأستاذ سيد قطب - رحمه الله تعالى - ولد سنة ١٣٣٧/ ٢٦ أبريل ١٩١٩ ببلدة موشا، في محافظة أسيوط. وهو ممن ابتلي في سجون العبد الخاسر، وخرج فانتقل إلى مكة المكرمة ودرّس فيها ثم تقاعد، وهو الآن في مكة المكرمة، حفظه الله تعالى. له مصنفات مهمة، وأفكار كان لها أثر على الحركة الإسلامية المعاصرة.

(٢) أستاذ عالم مصري عاش في قطر مدة طويلة. توفي سنة ١٤٣١/ ٢٠١٠، ودفن في قطر رحمه الله تعالى، وله مؤلفات نافعة. انظر ويكيبيديا على شبكة المعلومات «الإنترنت».

جودة في بعض جوانبها إنصافًا للقوم- فإذا فهم الباحث هذا استطاع أن يتجنب مزالقهم في التفكير والتصور والنتائج، قال محمد أسد[1]:

«لما تحرر العقل الأوربي من عبوديته للكنيسة تخطى في القرنين التاسع عشر والعشرين تلك الحدود، ووطّد عزمه تدريجيًّا على العداء لكل شكل من أشكال السلطان الروحي على الإنسان، ومن ثنايا هذا الخوف الباطن، ولئلا تعود تلك القوى التي تدعي السلطان الروحي أقامت أوربا نفسها زعيمًا لكل ما هو ضد الدين مبدئيًّا وعمليًّا، لقد رجعت أوروبا إلى إرثها الروماني، وأضيف إلى هذا الإرث الروماني الوثني المادي عنصر مادي جديد فأخذوا يعبدون المال كما عبد بنو إسرائيل العجل»[2].

ثانيًا: الاعتماد على التقويم الشخصي في كثير من الأحيان وضعف المنهج العلمي:

وهذا أمر يظهر بوضوح في دراسات المستشرقين التاريخية، فتراهم ينسجون قصصًا معتمدة على أوهام وخيالات وظن باطل، والمصيبة كل المصيبة أنهم يرون أن ما يأتون به هو الحق الجدير بالإتباع، وما عداه هو الباطل!!

(١) اسمه ليوبولد فايس سابقًا عندما كان يدين باليهودية. ولد سنة ١٩٠٠ في النمسا. وتوفي في إسبانيا سنة ١٩٩٢ . كاتب وصحفي ومفكر، وناقد اجتماعي، ومصلح، ودبلوماسي، ورحالة. درس الفلسفة في جامعة فيينا، ومُنح الجنسية الباكستانية وصار مبعوث باكستان في الأمم المتحدة، وطاف العالم ثم استقر في إسبانيا وتوفي بها رحمه الله تعالى. له مصنفات قليلة نافعة. انظر ترجمته في ويكيبديا على شبكة المعلومات «الإنترنت».

(٢) «منهج كتابة التاريخ الإسلامي»: ١٣١ .

قال الدكتور البوطي:

«والمنهج الغربي في البحث خالٍ إلى الآن من أي ميزان موضوعي لتحقيق كل ما يتعلق بالرواية وصحة الخبر والنقل، وما يسمونه بالمنهج الاستردادي أو منهج التوسم عمدته الأولى ما قد يتمتع به الباحث من عمق الملاحظة ودقة الوجدان واتساع دائرة الخيال، فالأداة التي يستخدمها الباحث هي ملاحظته ووجدانه وخياله، وكل ما يعثر عليه من آثار وأحداث ووثائق.

وكيفية البحث عندهم هي أن يعكف الباحث على ما تجمع لديه من هذه الآثار أو الأحداث، فيقدح فيها الملاحظة والوجدان والخيال ليستنتج من وراء ذلك ما قد يطمئن إليه من مبادئ وأحكام ووقائع...»[1].

وهذان الأمران آنفا الذكر يبينان بوضوح أن المنهج الغربي غير صالح للاعتماد منهجًا للبحث والدراسة والتنقيب، فهو قد انقطع عن تراث النبوة، وفي الوقت نفسه أطلق العنان للخيال والحَدْس والظن، وهو ما نعاني منه في الدراسات الاستشراقية.

الأمر الثالث: النظر إلى تراث الآخرين ودراساتهم نظرة دونية:

وهذا أمر مؤثر تمامًا على المنهج الغربي ودقته وصلاحيته، وهو «أن الأوربيّ بطبيعته ميال إلى اعتبار أوربا هي محور العالم، فهي نقطة الرصد في نظره، ومن هذه الزاوية ينظر إلى الحياة والناس والأحداث، ومن هنا تتخذ في

---

(١) منهج كتابة التاريخ الإسلامي: ١٣١-١٣٢ نقلًا عن «كبرى اليقينيات الكونية»: ٤٢.

نظره أشكالًا معينة ليس من يملك الجزم بأنها أصح الأشكال، وهو يدركها في هذه الأوضاع ويفسرها ويحكم عليها كما يراها، وإذا كان بدهيًا أن أوربا لم تكن هي محور العالم في كل عصور التاريخ، وكان الأوربي لا يملك اليوم أن يتخلص من وهم وضعها الحاضر حين ينظر إلى الماضي أدركنا مدى انحراف الزاوية التي ينظر بها الأوربي للحياة الإسلامية التاريخية، ومدى أخطاء الرؤيا التي يضطر إليها، ومدى أخطاء التفسير والأحكام الناشئة من هذه الرؤية المعينة...»(١).

وها هو المستشرق الروسي بارتولد(٢) يقول في هذا الصدد:

«إن الأسس المتبعة في طرق البحث التاريخية تجد صعوبة في إزالة الخرافة التي تعتبر أوربا في كل العصور تحتل الأهمية العالمية سياسيًا وحضاريًا كالتي تتمتع بها الآن»(٣).

إن هناك فئة من المستشرقين «تحمل فكرًا لا يؤمن إلا بالقهر أو السيادة والتميز العرقي والهيمنة الثقافية دون الاعتراف بالتبادل الفكري أو الأخذ والعطاء بين الحضارات المتنوعة، وقد بدا ذلك واضحًا في تفاسيرهم للتاريخ والحضارة العربية الإسلامية... وكانت حصيلة التاريخ الإسلامي من هذه الفلسفة المادية: مجموعة من

---

(١) المصدر السابق نقلًا عن كتاب الأستاذ سيد «في التاريخ فكرة ومنهاج»: ٤٠.

(٢) فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد. مستشرق روسي بارز ولا سيما في مجالات تاريخ الحضارة الإسلامية. ولد سنة ١٢٨٦/١٨٦٩، وتوفي سنة ١٣٤٩/١٩٣٠. انظر «ويكيبيديا» على شبكة الإنترنت.

(٣) «قراءات ومراجعات نقدية»: ١٤٩.

الأحكام المسبقة الجامدة تطبق في قسرية بالغة... وقراءة تعتمد الانتخاب المقصود للنصوص، أو تحميلها معانيَ لا تتحملها، أو التشكيك في صحة ما صح منها، أو الاتكاء على الضعيف الساقط والشاذ من الأخبار مما يجافي الروح العلمية والنزاهة الموضوعية والحياد الفكري.

ويجب ألا ننسى -ونحن نتكلم عن هذه الفئة من المستشرقين- العامل التاريخي بكل تراكماته الثقافية المتحيزة ضد التاريخ العربي الإسلامي والمحفوظة في الإرث الأوربي عبر العصور، فالمستشرق ابن بيئته، ولابد له أن يتأثر بكل ما كُتب في أوربا عن الإسلام والمسلمين، وفي هذا الشأن يعترف أحد المستشرقين المعاصرين قائلًا:

«ولا تزال آثار التعصب الديني الغربي ظاهرة في مؤلفات عدد من العلماء المعاصرين ومستترة في الغالب وراء الهوامش المرصوصة بالأبحاث العلمية» إن هذه الحقيقة هي التي تفسر هفوات بعض المستشرقين الذين عُرفوا بالموضوعية والتجرد... وتبقى العملية النقدية لكتابات هذه الفئة من المستشرقين مهمة وضرورية...[1].

وبهذا كله نزداد يقينًا بأن منهج أولئك ليس صالحًا لنا على إطلاقه، وأن في منهجنا الغُنية والكفاية، وفي الوقت نفسه يمكن لنا أن نستفيد من بعض ما عندهم من مناهج بحثية مفيدة، وهذا هو الموضوع القادم إن شاء الله.

---

(١) «قراءات ومراجعات نقدية»: ١٥٠.

٥- الاستفادة من المناهج البحثية المعاصرة:

هناك مناهج للبحث والدراسة برزت في الساحة العلمية منذ قرنين تقريبًا، وفي تلك المناهج فوائد كبيرة، كما أن فيها نقائص معروفة لا تخفى على الدارسين، وقد بينها أهل العلم بالتفصيل في مواضعَ كثيرة، وهي المناهج التي حمل لواءها المستشرقون، على ما عند أكثرهم من تعصب وعدم إنصاف، ثم إنه في نصف القرن الماضي برز علماء مسلمون عظماء نقحوا هذه المناهج بعد أن نظروا فيها بعين الإنصاف، وأبقوا منها ما رأوه موافقًا للشرع والواقع، وحذفوا منها ما ليس كذلك، فصارت هذه المناهج أقربَ شيء إلى الحق والخير، ولله الحمد والمنة، فعلى الدارسين لعلم التاريخ ومريدي التصدر فيه والتخصص أن يطلعوا على هذه المناهج بالتفصيل فيما كتبه روّادها والقائمون عليها في عالمنا الإسلامي(١).

وليس مرادي تزكية هذه المناهج تزكية عامة تامة بل فيها ما ينكر ويترك لكن هذا حكم أغلبيّ يصدق على المجموع وليس الجميع، والله أعلم.

---

(١) فلينظر في هذا كتبًا للأستاذ عبدالسلام هارون، و د.محمود محمد الطناحي، وغيرهما من أساطين البحث العلمي. وقد شارك علماء كثر في إرساء معالم منهج البحث التاريخي خاصة، من هؤلاء الأستاذ الكبير محمود محمد شاكر، خاصة في كتابه «رسالة في الطريق إلى ثقافتنا»، وكتابه «أباطيل وأسمار» والأستاذ الدكتور عماد الدين خليل، والأستاذ الداعية محمد قطب، والشيخ جمال عبدالهادي، ويشارك هؤلاء جمع من الأساتذة الأفاضل منهم الدكتور يوسف القرضاوي والشيخ أبو الحسن الندوي، والشيخ محمد الغزالي، والأستاذ سيد قطب، والأستاذ محب الدين الخطيب، والأستاذ محمد عبدالله عنان، والدكتور حسين مؤنس، والأستاذ شكيب أرسلان، والأستاذ محمود شاكر ياسين والمودودي وخلق كثير غيرهم.

٦- معرفة كيفية قراءة المخطوطات:

وهذا لمن يريد من المؤرخين التصدي لتحقيق المخطوطات التاريخية وإخراجها إلى النور، وهذا لا بد له من دراسة علم تحقيق المخطوطات لدى خبير متمرس على قراءة المخطوطات وتحقيقها، وبغير ذلك سيكون حاطبَ ليل ويخبط خَبْطَ عَشْواء.

٧- حُسْن الأسلوب وجزالة العبارات:

ينبغي لكل من أراد التصدي للكتابة في التاريخ أن يُحسِّن ما استطاع من لغته، وأن يرتقي بأسلوبه الكتابي، وأن يأتي بأحسن ما يستطيع من العبارات التي تُكسب ما يكتبه جزالة ورصانة وحلاوة.

وسبيله إلى ذلك أن يكثر من القراءة في الكتب التاريخية التي صنفت بلغة راقية جليلة، وبعبارات جميلة، وخاصة كتبَ السلف الذين لم تَشُب لغتهم شائبة من لَحْن أو عجمة أو ركاكة أسلوب أو غثاثة عبارة؛ وذلك نحو «تاريخ الأمم والرسل والملوك» للإمام الطبريّ[1] - على ما في الكتاب من مآخذ سأبينها في مكان غير هذا إن شاء الله تعالى-.

وكتاب «سيرة ابن هشام».

---

(١) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، المؤرخ المفسر الإمام، ولد في آمل طبرستان سنة ٢٢٤هـ، ثم استوطن بغداد، وتوفي بها سنة ٣١٠هـ، رحمه الله تعالى، له عدة كتب نافعة، وكان مجتهدًا لا يقلد أحدًا، فصيحًا. انظر: «الأعلام»: ٦/ ٦٩.

وكتاب «الوافي بالوفيات» للصفدي الأديب[١] وقد جَوّد عبارته فيه، وهو كتاب حسن النظم، جارٍ على نهج السلف وأساليبهم فيما يوردونه من طرائق التصنيف.

وغير ذلك من الكتب النافعة في باب اللغة والأدب.

أما الكتب الحديثة فإن من خير مَن كتب بأسلوب جميل وطرائق صحيحة الأستاذ محمود محمد شاكر المصري[٢]، والأستاذ سيد قطب[٣]،

---

(١) هو خليل بن أيبك بن عبدالله، صلاح الدين الصفدي، أديب بارع، مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة. ولد في صفد بفلسطين سنة٦٩٦هـ وإليها نسبته، وتعلم في دمشق، ثم ولع بالأدب وتراجم الأعيان، وتولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب، ثم وكالة بيت المال في دمشق، فتوفي فيها عام ٧٦٤هـ. كتب الخط الجديد، وقال الشعر الحسن، وكان محببًا إلى الناس، حسن المعاشرة، جميل المودة، له زهاء مائتي كتاب في التراجم والتاريخ واللغة والأدب وغيرها، رحمه الله تعالى. انظر: «الأخبار العليات من الوافي بالوفيات»: ١/ ١٠.

(٢) أديب لغوي، محقق باحث. ولد بالإسكندرية سنة ١٣٢٧/ ١٩٠٩، سجن أيام عبدالناصر، وتعرّض لبلاء آخر بمعارضته طه حسين لآرائه الانحرافية عن الإسلام. حصل على عدة جوائز مصرية وعالمية. وله مصنفات نافعة وشعر جيد. توفي -رحمه الله تعالى- سنة ١٤١٨/ ١٩٩٧. انظر «إتمام الأعلام»: ٢٨٢.

(٣) سيد بن قطب بن إبراهيم، مفكر إسلامي مصري، ولد سنة ١٣٢٤ بقرية«موشا»في أسيوط. تخرّج في كلية دار العلوم بالقاهرة سنة ١٣٥٣ وعمل في جريدة الأهرام، وكتب في مجلتي «الرسالة» و«الثقافة» وعُيّن مدرسًا للعربية فموظفًا في ديوان وزارة المعارف ثم مراقبًا فنيًّا بالوزارة. أوفد في بعثة لدراسة برامج التعليم إلى أمريكا ثلاث سنوات. انضم إلى الإخوان المسلمين فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم وسجن معهم فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه إلى أن صدر الأمر بإعدامه فأُعدم رحمه الله تعالى سنة ١٣٨٧ ،له مصنفات جليلة رائعة،وفي بعضها قليل من المؤاخذات بسبب النشأة الأدبية السابقة.وما أحسن كلمة الأستاذ علال الفاسي رحمه الله تعالى لما حصلت نكبة سنة ١٣٨٧هـ: ما كان الله لينصر حربًا يقودها قاتل سيد قطب. وانظر «الأعلام»: ٣/١٤٧، ١٤٨.

والأستاذ عباس العقاد[١]، وطه حسين[٢] على أن عليه مآخذ في كثير مما يورده.

ولابد لمن يريد أن يكون مؤرخًا أن يضبط قواعد اللغة -المشهورة على الأقل- فلا يلحن اللحن الجلي الفاضح، ولا يخطئ الخطأ الظاهر اللائح.

- وهذا المطلوب إن حققه المتصدي لكتب التاريخ فحريٌّ به إذا قرأ أن يفهم المراد، وإن كتب أن يأتي بالكلام على وجهه ويؤثر بكتابته في القراء، وكم هو الفارق بين من يكتب متأثرًا بلكنة وعجمة أو متلبسًا بضعف لغة وركاكة أسلوب وبين من يكتب بأسلوب مشرق جميل يُغري القراء به على متابعة ما يكتبه.

---

(١) عباس بن محمود بن إبراهيم العقاد. إمام في الأدب، مصري من المكثرين كتابة وتصنيفًا مع الإبداع. أصله من دمياط. ولد عام ١٣٠٦/١٨٨٩ في أسوان وتعلم في مدرستها الابتدائية، وشغف بالمطالعة، وانقطع إلى الكتابة في الصحف والتأليف، وأقبل الناس على ما يكتبه. تعلم الإنجليزية في صباه وأجادها ثم ألم بالألمانية والفرنسية، وظل اسمه لامعًا نصف قرن أخرج فيها ثلاثة وثمانين كتابًا في أنواع مختلفة. توفي بالقاهرة سنة ١٣٨٣/١٩٦٤. انظر «الأعلام»: ٣/٢٦٦-٢٦٧. وفي بعض كتاباته وتصرفاته مآخذ ليس هذا مكان إيرادها.

(٢) طه بن حسين بن علي. ولد سنة ١٣٠٧/١٩٨٠ بمغاغة في محافظة المنيا في الصعيد. أصيب بالجدري في الثالثة من عمره فكف بصره. درس في الأزهر ثم الجامعة المصرية القديمة. وهو أول من نال شهادة الدكتوراه منها. ثم سافر إلى باريس في بعثة وتخرج في السوربون سنة ١٩١٨. عين محاضرًا في كلية الآداب بجامعة القاهرة ثم عميدًا للكلية ووزيرًا للمعارف. له مصنفات عديدة في بعضها كفر واضح وتعدٍّ على أصول الإسلام، وردّ عليه كثيرون. توفي سنة ١٣٩٣/١٩٧٣. وانظر ترجمته في «الأعلام»: ٣/٢٣١، ٢٣٢.

المبحث الرابع

التأهيل التاريخي

المبحث الرابع: التأهيل التاريخي

الذي يحسن بمريد التصدر في التاريخ ودراساته ومناهجه أن يدرسه دراسة نظامية في كلية للتاريخ في جامعة من الجامعات، فمن عَسُر عليه ذلك فليتسب إلى جامعة إن استطاع (دراسة منزلية)، فإن لم يستطع فعليه بجلب مناهج الكلية ليدرسها دراسة ذاتية.

فإن عَسُر عليه كل ذلك فينبغي أن يَطّلع على الآتي ويستوعبه تصورًا وفهمًا:

١- فهم العلاقة بين علم التاريخ وغيره من العلوم:

إن للتاريخ علاقة وثيقة بعدة علوم منها[1]:

*** علم التربية:**

يستخدم التاريخ في العلوم التربوية استخدامًا مباشرًا لما فيه من عناصر توجيه المجتمع للفضيلة، وإبعاده عن الرذيلة، ونَصْب القدوات للشباب والشابات، والاعتبار والاتعاظ بما فيه من حوادث لا تُحصى، ووقائع لا تستقصى.

(١) وقد ذكرت من قبل علاقة علم التاريخ بالكتاب والسنة فلا أعيد ذكر ذلك ها هنا.

*** علم السياسة:**

فالأحداث السياسية لها تأثير مباشر على حركة التاريخ، وقد عظم هذا التأثير في هذا الزمان كما هو مشاهد ومعلوم.

*** علم الاقتصاد:**

وهذا - أيضًا - له أثر لا ينكر على علم التاريخ؛ فالشعوب التي تمتلك الثروة والقوة الاقتصادية تُسير شعوبًا كثيرة وتغير حركة التاريخ تغييرًا واضحًا، ومعرفة التحولات الاقتصادية العظمى في العالم تعين المؤرخ على فهم الأحداث التي يسجلها، لكن لا ينبغي المغالاة في هذا حتى لا ينساق المؤرخ إلى النظرية الماركسية للتاريخ.

*** علم الاجتماع:**

وهو دراسة حركة الإنسان داخل مجتمعه، والمؤثرات التي تؤثر عليه، نحو الهجرات الرئيسة للكتل البشرية عبر التاريخ وأثر ذلك، ودراسة أحوال الأقليات البشرية؛ سواء أكانت أقليات دينية أم عرقية:

«لقد ازدادت أهمية التاريخ في العصر الحديث، واستُخدم أداة لتوجيه الشعوب وتربيتها، كما استعان به أصحاب المذاهب الفكرية في فلسفة مذاهبهم وتأييدها، وإيجاد سند تاريخي لها، بل إن الأوربيين ينظرون له نظرة تقديس وإجلال، ويطلبون منه تفسير الوجود وتعليل النشأة الإنسانية»[1].

(١) «منهج كتابة التاريخ الإسلامي»: ٥٤.

*** علم الجغرافيا:**

فاختلاف البيئة وتنوع المناخ والتضاريس ذو أثر كبير في اختلاف طبائع الناس وعاداتهم وأخلاقهم، وهذا ذو أثر على تاريخ المجتمعات، وقديمًا قالت العرب: «نعوذ بالله من خِفّة سَهْلي، وغلظة جبلي»، والسهلي هو مَن سكن السهول: سواحل أو غيرها. وقديمًا قيل: من بدا جفا، أي من دخل البادية فأقام بها أصابه الجفاء.

*** علم النفس:**

فاعتلال أو جودة نفسيات المقدمين والوجهاء في المجتمع كالحكام والوزراء والوجهاء والإعلاميين والأساتذة له أثر كبير على حركة التأريخ، بما يصدر عنهم من تصرفات مؤثرة أثرًا حسنًا أو سيئًا في مجتمعاتهم. فالمؤرخ الذي لا يفقه علم النفس قد يخطئ في تعليل الوقائع التاريخية التي تنشأ بسبب تغير نفسيات أولئك المقدمين والوجهاء بين الفَيْنَة والأخرى.

وقد ذكر المؤرخون ما صنعه الحاكم بأمر الله الفاطمي[1] في مصر من

(١) هو صاحب مصر أبو علي منصور بن العزيز نزار العبيدي المصري الإسماعيلي الزنديق، مدعي الربوبية. ولد سنة ٣٧٥ بمصر، وتولى الملك بعد وفاة أبيه وعمره أحد عشر عامًا. كان شيطانًا مريدًا، جبارًا عنيدًا، كثير التلون، سفاكًا للدماء، خبيث النِحلة، عظيم المكر، جوادًا مُمَدَّحًا،شأن عجيب ونبأ غريب، كان فرعون زمانه، يخترع كل وقت أحكامًا يلزم الرعية بها، وأمر بسب الصحابة رضي الله عنهم، وبكتابة ذلك على أبواب المساجد والشوارع، وأمر عماله بالسب، وحرق مصر، وأمر كافة النصارى بالدخول في الإسلام قسرًا، وهدم الكنائس ثم بعد مدة أذن لهم بالرجوع إلى دينهم، وأمر ببناء ما هدم من كنائسهم. قتل سنة ٤١٤. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ١٥/١٧٣-١٨٤.

أمور عجيبة أثرت على تاريخ تلك البلاد سنوات طوال؛ وذلك عائد في المقام الأول لاختلال نفسيته على وجه ظاهر من سيرته.

- هذه بعض العلوم التي ينبغي أن يقف المؤرخ على قواعدها العامة وضوابطها بدون التعمق فيها؛ فهذا شأن المتخصصين فيها.(١)

٢- قضية أسلمة التاريخ:

ينبغي على مريد التخصص في التاريخ أن يفهم قضية أسلمة التاريخ، وهي تدور على مبدأ أن تاريخ الإسلام موصول بآدم ومَن بعده مِن الأنبياء العظام إلى نبينا محمد، صلوات ربي عليهم وسلامه، وأن هذه الأمة الإسلامية أمة واحدة لا تسود فيها العنصرية ولا الطائفية، ولا الإقليمية ولا الشعوبية، وأن تفسير التاريخ منضبط بقواعدَ شرعية وبسنن الله -تعالى- الكونية.

وعليه أن يطلع على الكتب التي تحدثت عن التفسير الإسلامي للتاريخ حتى يعرف تاريخ الأمم ورسلهم وملوكهم وعلاقة كل ذلك بالإسلام، وكيف يمكن له أن يفسر أحداث التاريخ تفسيرًا صحيحًا بعيدًا عن تُرَّهات الشيوعيين وتهويات العلمانيين المتحررين «الليبراليين»، ومن أمثال هذه الكتب السلسلة التي أصدرها الأستاذ الدكتور جمال عبدالهادي - حفظه الله- فقد تحدث في تاريخ الإسلام ووصله بآدم، عليه الصلاة والسلام.

---

(١) انظر في تفصيل ذلك كتاب «المسلمون وكتابة التاريخ»: ٣٦-٥٥.

ـ ومن الكتب أيضًا كتاب «تفسير التاريخ علم إسلامي: نحو نظرية إسلامية في تفسير التاريخ» للأستاذ الدكتور عبدالحليم عويس.

– «التفسير الإسلامي للتاريخ»: للأستاذ الدكتور عماد الدين خليل.[1]

– وفصل «نحو منهج إسلامي لإعادة كتابة التاريخ» من كتاب «المسلمون وكتابة التاريخ» للأستاذ الدكتور عبدالعليم خضر.[2]

– وكتاب «أضواء على تفسير التاريخ» للأستاذ الدكتور نعمان عبدالرزاق السامرائي.[3]

ـ وفصول من كتاب «فقه التاريخ وأزمة المسلمين الحضارية» للأستاذ الدكتور عبدالحليم عويس.

لكن لا بد من التعريج على ما كتبه الأستاذ سيد – رحمه الله تعالى – في هذا الباب لروعته وقوته، فقد قال رحمه الله تعالى في كتابه «في ظلال القرآن» في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [الأنعام: ١١] :

«إن السير في الأرض للاستطلاع والتدبر والاعتبار ولمعرفة سنن الله

---

(١) أستاذ مؤرخ عراقي معروف، له كتب تاريخية عديدة متميزة بالعمق والتحليل، حفظه الله تعالى.

(٢) أحد المعاصرين المهتمين بعلم التاريخ، وله كتب نافعة، حفظه الله تعالى.

(٣) أستاذ عراقي معروف ولد سنة ١٩٣٥، نال درجة الماجستير من كلية الشريعة ببغداد، والدكتوراه في العلوم الإسلامية من جامعة القاهرة. وله مصنفات نافعة، مقيم في الرياض، في المملكة العربية السعودية، أظنه ما زال حيًا، متع الله به. انظر ترجمته في ويكيبيديا في شبكة المعلومات «الإنترنت».

مرتسمة في الأحداث والوقائع، مسجلةً في الآثار الشاخصة وفي التاريخ المروي والأحاديث المتداولة حول هذه الآثار في أرضها وقومها، السير على هذا النحو لمثل هذا الهدف ويمثل هذه الوعي أمور كلها كانت جديدة على العرب تصور مدى النقلة التي كان المنهج الإسلامي الرباني ينقلهم إليها من جاهليتهم إلى هذا المستوى من الوعي والفكر والنظر والمعرفة، لقد كانوا يسيرون في الأرض وينتقلون في أرجائها للتجارة والعيش وما يتعلق بالعيش من صيد ورعي، أما أن يسيروا وفق منهج معرفي تربوي فهذا كان جديدًا عليهم، وكان هذا المنهج الجديد يأخذهم به، وهو يأخذهم بأيديهم من سفح الجاهلية في الطريق الصاعد إلى القمة السامقة التي بلغوا إليها في النهاية...

لقد كان تفسير التاريخ الإنساني وفق قواعدَ منهجيةٍ كهذه التي كان القرآن يوجه إليها العرب، ووفق سنن مطردة تتحقق آثارها كلما تحققت أسبابها – بإذن الله – ويستطيع الناس ملاحظتها وبناء تصوراتها للمقدمات والنتائج عليها، ومعرفة مراحلها وأطوارها، كان هذا المنهج برمته في تفسير التاريخ شيئًا جديدًا على العقل البشري كله في ذلك الزمان؛ إذ كان قصارى ما يُروى من التاريخ وما يدون من الأخبار مشاهدات أو روايات عن الأحداث والعادات والناس لا يربط بينها منهج تحليلي أو تكويني يحدد الترابط بين الأحداث، كما يحدد الترابط بين المقدمات والنتائج، وبين المراحل والأطوار فجاء المنهج القرآني ينقل البشرية إلى هذا الأفق ويشرح لهم منهج النظر في التاريخ الإنساني، وهذا المنهج ليس مرحلة في طرائق الفكر والمعرفة، إنما هو المنهج الذي يملك وحده إعطاء التفسير الصحيح للتاريخ الإنساني...

إن هذه الرؤية المنهجية البكر في فهم التاريخ والتعامل معه لهي واحدة من عجائب القرآن التي لا تنقضي، وإن القول بها، أو الكشف عنها، أو التأكيد عليها في بيئة فكرية لم تكن قد بلغت النضج الذي يؤهلها لإفراز مقولات كهذه – كما يتوهم الماديون – ليدل بوضوح على الصيغة الفوقية التي يتسم بها كتاب الله، وعلى الانفصال المحتوم – إذا صح التعبير – بين معطيات الله الشاملة وبين أفكار الناس الجزئية القاصرة المحدودة...

وقال أيضًا رحمه الله تعالى في كتابه «في ظلال القرآن» في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [الأنعام: ٦].

«أمامنا في التاريخ القريب نسبيًا الشواهد الكافية على فعل الانحلال الأخلاقي والدعارة الفاشية، واتخاذ المرأة فتنة وزينة، والترف والرخاوة والتلهي بالنعم، أمامنا الشواهد الكافية، من فعل هذا كله في انهيار الإغريق والرومان... إن التفسير المادي للتاريخ يحذف هذا الجانب حذفًا باتًا من تفسيره لأطوار الأمم وأحداث التاريخ، وذلك أن وجهته ابتداءً هي استبعاد العنصر الأخلاقي من الحياة واستبعاد القاعدة الاعتقادية التي يقوم عليها...

والتفسير الإسلامي بشموله وصدقه وواقعيته لا يغفل أثر العناصر المادية – التي يجعلها التفسير المادي كل شيء – ولكنه يعطيها مكانها الذي تستحقه، في رقعة الحياة العريضة، ويبرز العناصر الفعالة الأخرى التي لا ينكرها إلا أصحاب العناد الضعيف لواقعيات الوجود، يُبرز قدر الله من وراء كل شيء،

ويبرز التغير الداخلي في الضمائر والمشاعر والعقائد والتصورات، ويبرز السلوك الواقعي والعنصر الأخلاقي ولا يُغفل عاملًا واحدًا من العوامل التي تجري بها سنة الله في الحياة...

ثم أتى الأستاذ سيد بأمثلة للتفسير الإسلامي للتاريخ، قال رحمه الله تعالى – ونفعنا بما كتبه:

«قاعدة وسنة، لا فلتة ولا مصادفة، قاعدة وسنة أنه حيثما انطلقت العصبة المسلمة في الأرض لتقرير ألوهية الله وحده وإقامة منهج الله وحده، ثم وقف منها عدو لها وِقفةَ المشاقة لله ورسوله كان التثبيت والنصر للعصبة المسلمة، وكان الرعب والهزيمة للذين يشاقون الله ورسوله ما استقامت العصبة المسلمة على الطريق واطمأنت إلى ربها وتوكلت عليه وحده وهي تقطع الطريق».

ويذكر الأستاذ رحمه الله تعالى – «أن القرآن ليربط ماضي البشرية بحاضرها، وحاضرها بماضيها، فيسير من خلال ذلك كله إلى مستقبلها، وهؤلاء العرب الذين وُجّه إليهم القول أول مرة لم تكن حياتهم ولم تكن معارفهم، ولم تكن تجاربهم – قبل الإسلام لتسمح لهم بمثل هذه النظرة الشاملة لولا هذا الإسلام وكتابه القرآن الذي أنشأهم به الله نشأة أخرى، وخلق به منهم أمة تقود الدنيا...

إن النظام القبلي الذي كانوا يعيشون في ظله ما كان ليقود تفكيرهم إلى الربط بين سكان الجزيرة ومجريات حياتهم فضلًا عن الربط بين سكان هذه الأرض وأحداثها، فضلًا عن الربط بين الأحداث العالمية والسنن الكونية التي

تجري وفقها الحياة جميعًا، وهي نقلة بعيدة لم تنبع من البيئة، ولم تنشأ من متقضيات الحياة في ذلك الزمان، إنما حملتها إليهم هذه العقيدة بل حملتهم إليها، وارتفعت بهم إلى مستواها في ربع قرن من الزمان، على حين أن غيرهم من معاصريهم لم يرتفعوا إلى هذا الأفق من التفكير العالي إلا بعد قرون، ولم يهتدوا إلى إثبات السنن والنواميس الكونية إلا بعد أجيال وأجيال، فلما اهتدوا إلى ثبات السنن والنواميس نسوا أن معها كذلك طلاقة المشيئة الإلهية، وأنه إلى الله تصير الأمور، فأما هذه الأمة المختارة فقد استيقنت هذا كله واتسع له تصورها، ووقع في حسها التوازن بين ثبات السنن وطلاقة المشيئة فاستقامت حياتها على التعامل مع سنن الله الثابتة، والاطمئنان بعد هذا إلى مشيئته الطليقة»[1].

وليحذر طالب التاريخ كل الحذر من الكتب التي أرّخت للتاريخ الحديث بحس قومي[2] أو مادي[3]، فقد انتشرت هذه الكتب بسبب طغيان التيارات

---

(١) وهذا ما أردت اختياره من كلام الأستاذ سيد رحمه الله تعالى - في مسألة التفسير الإسلامي للتاريخ، وقد انتزعته من بحث الدكتور عماد الدين خليل - حفظه الله تعالى - بعنوان «سيد قطب والتفسير الإسلامي للتاريخ» المنشور في مجلة «المسلم المعاصر» العدد: ٦٢، ص٢٧ - ٦٣.

(٢) معنى تفسير التاريخ باتجاه قوميّ أي جعل التاريخ الإسلامي الواسع العريض الذي يضم شعوبًا كثيرة وأجناسًا مختلفة هو فقط حلقة من حلقات تاريخ العرب، وتفسير أحداثه على أساس الصراع القومي بين العرب والشعوب الأخرى التي دخلت الإسلام، انظر «منهج كتابة التاريخ الإسلامي»: ١٧٣.

(٣) معنى تفسير التاريخ باتجاه مادي هو ما قام به الماركسيون الشيوعيون في القرن الماضي من جعل المادة فقط هي أصل الكون، والإنسان قد نشأ منها بالتطور والارتقاء، وليس هنالك قوة أخرى غير قوة الطبيعة قد أثرت في نشوئه وارتقائه، والعامل الأساس =

القومية والناصرية والاشتراكية في منتصف القرن الماضي، ومنها بعض كتابات الدكتور عبدالله العلايلي[١]، وكتابات عبدالعزيز الدوري القومية[٢].

=في هذا التطور هو وسائل الإنتاج!! وهي التي تحدد نوع العلاقات الاجتماعية والعقائدية والمذاهب الأخلاقية في كل طور بل تحدد الحياة العلمية والفكرية والروحية أيضًا!! فكل تغير في وسائل الإنتاج يُحدث تغيرًا في هذه العلاقات، فالمجتمعات البشرية - في تصورهم الباطل- بدأت بدائية تسودها الشيوعية، ثم بسبب اكتشاف وسائل الإنتاج تحولت المجتمعات إلى نظام الطبقية القديم: السادة والعبيد، ثم تطورت وسائل الإنتاج لتتحول المجتمعات إلى نظام الإقطاع، ثم إلى الرأسمالية، ثم إلى الشيوعية، إلى آخر هذا الهراء والصداع الذي أرهقوا البشرية به طويلًا وأغفلوا فيه كل تواريخ الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- بل احتقروه وحاربوه، وحاربوا أتباعه بكل ما أوتوا من قوة، ثم أهلكهم الله وأذهب دولتهم، وانظر المصدر السابق: ١٦٩ . ومثالًا على هذا التفسير المادي للتاريخ الإسلامي انظر المراجعة النقدية لكتاب حسين قاسم العزيز، العراقي، بعنوان: «البابكية: انتفاضة الشعب الأذربيجاني» فقد كال هذا المؤرخ المديح لبابك الخُرَّمي وحركته، وسماه بطلًا، ومن المعروف أن حركة بابك كانت زمن الخلافة العباسية في القرن الثالث الهجري، وكانت حركة شيوعية منحرفة تحل الحرام وتبيح الفروج، وسبب تحمس هذا المؤرخ لتلك الحركة هو أن أستاذه المشرف عليه في الجامعة كان متحمسًا لهذا الموضوع، وهو وأستاذه يتبنيان التفسير المادي للتاريخ، وانظر للتفصيل كتاب «قراءة ومراجعات نقدية»: ٦٠-٦٧.

(١) انظر نقد الأستاذ وليد نويهض له في كتابه: «المفكرون العرب ومنهج كتابة التاريخ»: ص ٧٣ وما بعدها.

والعلايلي هو علامة لغويّ. ولد في بيروت سنة ١٣٣٣، ورحل إلى مصر للدراسة في الأزهر، ثم في كلية الحقوق بجامعة القاهرة، ثم عاد إلى بلاده. له عدة مصنفات. توفي سنة ١٤١٧/ ١٩٩٧. انظر «إتمام الأعلام»: ١٧٠.

(٢) «المفكرون العرب ومنهج كتابة التاريخ» : ص ٦٥ وما بعدها.

والدوري ولد سنة ١٩١٩ وتوفي سنة ٢٠١٠. وهو مؤرخ عراقي قومي. عمل في جامعة بغداد ثم انتقل إلى الأردن للتدريس في الجامعة الأردنية. له عدة مصنفات تاريخية، رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في ويكيبيديا على شبكة المعلومات «الإنترنت».

وكذلك ليحذر من كتب المؤرخين ذوي التوجهات الشيوعية والتحررية «الليبرالية»، وذلك نحو ما سطره الكاتب الماركسي صادق جلال العظم[1].

٣- قضية إعادة كتابة التاريخ:

وهذه لها صلة بالقضية السابقة الذكر، وقضية إعادة كتابة التاريخ قضية شائكة جدًّا، ويطالب بها الإسلاميون والمتحررون «الليبراليون»، واللادينيون «العلمانيون»، والغربيون وعلى رأسهم الكنسيون والساسة، كل هؤلاء يطالبون بإعادة كتابة التاريخ كلٌّ من وجهة نظره ومنطلقه العَقَدي أو النفعي «البرجماتي».

والحق أننا في أمسّ الحاجة إلى إعادة كتابة التاريخ خاصة التاريخ الحديث الذي بدأ منذ قرنين تقريبًا، ففيه أحداث كثيرة جدًا لم تكتب بعد أو كتبت مشوهة على أيدي اليساريين والماركسيين والقوميين واللادينيين «العلمانيين» والمتحررين «الليبراليين» والمستشرقين وأمثالهم من الذين لا يرجون لله وقارًا.

أما التاريخ قبل ذلك فلابد من إعادة كتابته وتقريبه إلى الأجيال الناشئة، والاستفادة منه في تقويم مسارنا الحاضر والمستقبل، وفي تربية الأجيال على معرفة عظماء هذا التاريخ الذين شُوهت سيرهم أو طُمست وأُخفيت عمدًا، فصارت الأجيال تعرف سير الممثلين ولاعبي الكرة والمغنين وتجهل أكثر سير

(١) «المفكرون العرب ومنهج كتابة التاريخ»: ص ١٥٢ وما بعدها.
والعظم ولد بدمشق سنة ١٩٣٤. درس الفلسفة في الجامعة الأمريكية وتخصص في الفلسفة الأوربية الحديثة. وكان أستاذًا زائرًا في قسم دراسات الشرق الأدنى بجامعة برنستون بأمريكا إلى سنة ٢٠٠٧. له عدة مصنفات. وهو ماركسي نسأل الله العافية. وأظنه ما زال حيًّا. انظر ترجمته في المصدر السابق.

عظمائها بل الغالبية العظمى من هذه السير، وصارت هذه الأجيال مُغيبة عن الأحداث التاريخية الكبرى والمنعطفات العظمى في مسيرة أمة الإسلام قديمًا وحديثًا، فلا بد إذن من إعادة كتابة التاريخ وتقريبه وتيسيره للكافة، وأن يستفاد منه الاستفادة القصوى في التربية والتقويم والتغيير، والله أعلم.

ولينظر في هذا فصل «نحو منهج إسلامي لإعادة كتابة التاريخ» من كتاب «المسلمون وكتابة التاريخ» للدكتور عبدالعليم خضر.

وفصل «في إعادة كتابة التاريخ الإسلامي» من كتاب «تاريخنا المفترى عليه» للأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي.

سَرْدٌ تاريخي للمطالبات بإعادة كتابة التاريخ:

سرد الدكتور محمد بن صامل السُلَميّ[1] هذه المطالبات فقال:

«وأول من علمت أنه دعا إلى إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، الشيخ محب الدين الخطيب، ثم الأستاذ سيد قطب في كتابه: في التاريخ فكرة ومنهاج[2].

ثم طُرح الموضوع على مجلس اتحاد الجامعات العربية عام ١٩٧٤م، وقرر تشكيل لجنة تحضيرية لدراسة »إعادة كتابة تاريخ

---

(١) هو أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، حفظه الله تعالى.

(٢) ذكر في آخر هذا الكتاب ص٦١ في الهامش أنه تألفت جماعة لإعادة كتابة التاريخ الإسلامي وهي تتألف من الشيخ صادق عرجون، ومحمد يوسف موسى، وعبدالحميد يونس، ومحمد النجار، وسيد قطب. ولا نعلم أن هذه اللجنة أصدرت شيئًا بهذا الخصوص، وإنما قام الشيخ محمد صادق عرجون بكتابة كتابيه عن خالد بن الوليد وعثمان بن عفان وهما جهود فردي.

العرب والإسلام» وإنشاء معهد للتاريخ العربي، ودائرة معارف تاريخية عربية(١).

ثم عقدت في جامعة الكويت «حلقة عمل لمشروع إعادة كتابة تاريخ العرب والإسلام»(٢).

وقد طُرح الموضوع أيضًا على المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي فاتخذ في دورته الثالثة والعشرين المنعقدة عام ١٤٠١هـ قرارًا بتشكيل لجنة في نطاق الأمانة العامة للرابطة من خمسة أعضاء لتقوم بوضع خطة لإعادة كتابة التاريخ الإسلامي تغطي آسيا، وإفريقيا، على أن تطرح الأمانة العامة للرابطة فقرات الخطة في مسابقة عامة على نمط مسابقة السيرة النبوية وبشروطها، كما اتخذ المجلس توصية أخرى في دورته الرابعة والعشرين المنعقدة عام ١٤٠٢هـ.

وقد علمت أن موضوع إعادة كتابة التاريخ الإسلامي قد عُرض على هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية لكنها لم تتخذ قرارًا عمليًا بهذا الشأن حتى الآن.

إن كثرة طرح الموضوع وتعدد الهيئات العلمية التي درسته يدل على أهميته وعلى الحاجة الملحة التي شعر بها أولئك العلماء وتلك

---

(١) تتألف هذه اللجنة من الدكتور عبدالعزيز كامل، وأحمد بدوي، ومحمد مرسي أحمد، وعبدالعزيز النوري، ومحمد الطالب، وحسين مؤنس، وشاكر مصطفى. انظر: جريدة الجمهورية القاهرية ١٨/١٢/١٩٧٤م.

(٢) مجلة المجتمع الكويتية، عدد ٢٣٢، محرم ١٣٩٥هـ.

الهيئات العلمية والشرعية لبحث هذا الموضوع.

وقد ناقش هذه الدعوة عدد من الباحثين بين مؤيد ومنتقد[١]، ولا شك أن المقصود بالإعادة عند من دعوا لهذا العمل لأول مرة هو تنقية الكتب من الأخطاء والروايات المكذوبة ومن ثَمّ إعادة الصياغة وفق المنظور الإسلامي[٢] للاستفادة من دراسة التاريخ في مجال التربية والأسوة الحسنة، ولكن يبدو أن هذه الدعوة قد استغلت وأُريد لها أن لا تستمر في الطريق المستقيم، حيث تلقفها بعض الكتاب المنحرفين فكريًا كالماركسيين، والقوميين، والاشتراكيين، والعلمانيين، والمنزلقين في مدارج المستشرقين والمنصرين، الذين أرادوا الاستفادة منها في تفسير التاريخ الإسلامي وفق أفكارهم ودعواتهم المنحرفة»[٣].[٤]

(١) من الذين عارضوا هذه الدعوة الأستاذ أحمد محمد جمال في محاضرة له مطبوعة بعنوان «تاريخنا لم يقرأ بعد»، وأيضًا الشيخ عثمان صافي الذي يرى أن طرح الموضوع بهذا العنوان: «إعادة كتابة التاريخ» ينطوي صراحة على تخطئة السلف في كل ما كتبوه، ويرى أن إعادة كتابة التاريخ ضرب من الخيال، انظر: مجلة المجتمع الكويتية، محرم ١٣٩٥هـ، عدد ٢٣٢.

(٢) انظر: سيد قطب، في: «التاريخ فكرة ومنهاج» ٥٥.

(٣) قامت مجلة المعرفة التي تصدر عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي بسوريا بطرح أسئلة على مجموعة من الباحثين بعنوان «إعادة كتابة تاريخنا القومي»، ثم طبعت إجاباتهم وأصدرتها في كتاب بعنوان «كيف نكتب تاريخنا القومي؟»، وفي حلقة العمل التي عُقدت بجامعة الكويت عام ١٣٩٤هـ حضر الدكتور عبدالعزيز الفدا مدير جامعة الرياض آنذاك تلك الحلقة، وبعد انتهاء جلساتها أجرت معه مجلة المجتمع الكويتية مقابلة في العدد ٢٣٢، وقد أبدى كثيرًا من التحفظات وقال: إن المشروع ينقصه العلماء المتخصصون في الشريعة.

(٤) «منهج كتابة التاريخ الإسلامي»: ١١-١٣.

وقال الأستاذ المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله معلقًا على قضية إعادة كتابة التاريخ:

«لكل جيل تاريخه: عبارة يصح أن تطلق في هذا المجال، إن كتابة التاريخ عملية حية ومتجددة، فكل جيل له تفسيره للتاريخ بالوسائل التي تلقاها في المدرسة والبيئة والمعارف المعاصرة له، ولولم يحدث ذلك لتجمد التاريخ وتوقفت مسيرة الإنسان نحو الأفضل، وعملية تجديد التاريخ لا تعني قلب الحقائق ولا عكس المفاهيم ولكنها تعني تصحيح ما غاب خطؤه وتكميل ما ند جزؤه أو أجزاؤه عن نظر القدماء، وقد تكون بعض حقائق التاريخ مزيفة أصلًا(١) فتكشف عملية التجديد أو إعادة الكتابة عن ذلك الزيف وتعيد الأمور إلى نصابها، وقد عانينا نحن في الجزائر الكثير من هذا الزيف في الفترة الاستعمارية(٢)، وأظن أن البلاد العربية كلها في حاجة إلى مراجعة تاريخها في ضوء العلم الحديث وثقافة المؤرخين أنفسهم والمعطيات والوثائق الجديدة، والمؤرخون هم المؤهلون بالطبع للقيام بهذا الدور؛ لأن إعادة كتابه التاريخ ليست مجرد القدرة على الكتابة أو الحصول على المؤهل العلمي، بل هي قبل كل شيء الالتزام بشرف المهنة، والشعور بالمسئولية نحو الجيل والأمة والتاريخ، ومن ثَم ليس كل مؤرخ مؤهلًا للقيام بهذا الدور».

ثم حث على إعادة كتابة التاريخ على أيدي مجموعة وليس فردًا من الناس فقال:

---

(١) يعني ما يُظن أنه حقيقة تاريخية، وذلك لأن الحقائق لا توصف بالزيف.
(٢) الأصح وصفها بالاستخرابية.

«نحن في عصر لم يعد فيه الجهد الفردي قادرًا وحده على تلبية حاجات الناس وشغفهم بالمعرفة، ولذلك فإن إعادة كتابة التاريخ قد تنطلق من هيئات متخصصة، أو من أفواج عمل تسندها مراكز البحث أو الجامعات، ولا شك أن ذلك يساعد المؤرخ على التفرغ لمشروعه ويكفيه مؤونة البحث عن الوثائق والتفكير في تكاليف الطبع ونحوها»(١).

٤- قضية الأخذ بمناهج المحدثين في تصحيح الأخبار التاريخية الواردة في كتب السيرة والتاريخ:

إن المتعرض لإعادة كتابة سيرة رسول الله ﷺ إنما يتصدى لأمر عظيم، كثرت أخباره، واتسعت تفاصيله، وتفرقت في الكتب الكثيرة، وأكثر تلك الأخبار قد ورد بسند، وبعضها الآخر بدون سند، وأكثر الأخبار قد جاء صحيح الإسناد، وبعضها الآخر قد ضعف إسناده أو وهى وسقط، فكيف تورد تلك الأخبار؟

وكذلك حال المتعرض لكتابة التاريخ الإسلامي منذ عصر الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم؛ إذ كيف يصنع بالأخبار الواردة صحيحها وضعيفها وما كان منها بدون سند؟!

وهاهنا سأورد التعامل مع السيرة النبوية مثالًا، وأترك كتب التاريخ لأن التعامل معها قريب من التعامل مع السيرة فلا داعي للتكرار.

إن علماء الإسلام ومؤرخيه في ذلك على طرفين ووسط، فقسم أورد كل

---

(١) «حوارات»: ١٧٩، ١٨٠.

شيء، ولم يقنع إلا أن يأتي بكل ما وقف عليه من السيرة غير آبه بدرجته من الصحة والضعف والوضع، وهؤلاء كلهم من القدامى[١]، فإني لا أعرف أحدًا من المعاصرين سلك هذه السبيل.

وقسم آخر من العلماء شدد وأبى إلا أن يأخذ بمناهج المحدثين في التصحيح والتضعيف، ورفض الأخبار التي عليها مخايل الضعف، وجل هؤلاء بل ربما كلهم من المحْدثين[٢].

وقسم آخر توسط فأخذ من السيرة جل أخبارها، ونقد ما يراه من ضعف أو نكارة أو وضع[٣].

أما القسم الأول فلا يُعَوّل على ما يورده من الأخبار الموضوعة أو شديدة الضعف أو الغريبة المنكرة، وإنما يؤخذ منه ما وافقه عليه الجمهرة من رواة السيرة؛ إذ إن القارئ يقرأ في تلك الكتب غرائب وعجائب لا تليق بسيرة سيد المرسلين ﷺ.

وربما كان مثل هذا الخلط هو الباعث على الصيحة التي صاحها المنادون بوجوب كتابة السيرة على قواعد المحدثين.

---

(١) وعلى رأس هؤلاء الإمام الصالحي في كتابه الضخم «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ»، والحلبي في «السيرة الحلبية».

(٢) انظر مقدمة د. عمر الأشقر على كتاب الشيخ إبراهيم العلي «صحيح السيرة النبوية»، وانظر مقدمة د. مهدي رزق في كتابه «السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية».

(٣) وعلى رأس هؤلاء الإمامان الذهبي وابن كثير على تفاوت بينهما؛ فالذهبي أكثر تحريًا وأحسن ضبطًا وأقوى نقدًا، وإن كان نفَسُه في نقد مرويات السيرة أقل من نفسه في نقد المرويات التاريخية الأخرى.

وأما القسم الذي شدد في قبول الأخبار، ولم يقبل منها إلا ما صح على وَفْق منهج المحدثين فأرى أنه لم يسلم من الشطط، فقد أسقط بهذا من السيرة أحداثًا تفصيلية مهمة بدعوى أنها لم تثبت ثبوت الأخبار الحديثية، وإليكم هذا النص الموضح لما ذهب إليه أهل هذه المدرسة:

«إن كتب المغازي والسير تشتمل على الروايات الضعيفة والموضوعة، ولكنك تجد لكل رواية إسنادًا[١]، والواجب على الباحث أن يحقق هذه الأسانيد ويختار الصحيح منها»[٢].

وأقول: إن الباحث إن صنع هذا فسيترك تفصيلات مهمة يحتاج إليها الجيل لكنها لم تثبت بسند صحيح ولا ضير في إيرادها، وقد رأينا مَن كتب في السيرة النبوية الصحيحة فأسقط عددًا من الروايات بدعوى ضعفها وهي مفيدة في إظهار النص وتبيينه أو تكميله، قال الدكتور أكرم ضياء العمري[٣]، حفظه الله تعالى:

«ينبغي الانتباه إلى أن الانتقاء عندما يتم وفق قواعد صارمة فإنه يدع مجالًا لتفلت العديد من النصوص التاريخية التي يمكن التعامل معها وفق معاييرَ أقلَّ

---

(١) في هذه الكلية نظر؛ فإن أخبارًا كثيرة قد وردت بلا إسناد.
(٢) «دراسات في السيرة النبوية»: ١٠٧.
(٣) أستاذ مؤرخ عراقي معروف، درّس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة النبوية عشرين سنة، ثم درّس في جامعة قطر سنين عديدة، وهو الآن متفرغ في قطر للشئون العلمية، له مصنفات نافعة جدًا، ودراساته التاريخية مرتبطة بالشريعة وقواعدها، وهذا في المؤرخين قليل، حفظه الله تعالى.

صرامة، ومِن ثَمّ فإن قراءة نصوص الواقدي[١] وفق منهج النقد التاريخي تتيح الفرصة لإضافات أخرى لمادة السيرة، وهذا ينطبق على الروايات التي أوردها ابن إسحاق[٢] دون إسناد... إن هؤلاء الرجال المتخصصين في فن السيرة قد عوملوا من قبل النقاد القدامى بتساهل كبير بغية الإفادة من رصيدهم التاريخي الهائل»[٣]

«والمطلوب اعتماد الروايات الصحيحة وتقديمها ثم الحسنة ثم ما يعتضد من الضعيف لبناء الصورة التاريخية لأحداث المجتمع الإسلامي في عصر صدر الإسلام... أما الروايات الضعيفة التي لا تقوى أو تعتضد فيمكن الإفادة منها في إكمال الفراغ الذي لا تسده الروايات الصحيحة والحسنة على ألا تتعلق بجانب عقدي أو شرعي... أما الروايات المتعلقة بوصف ميادين القتال وأخبار المجاهدين الدالة على شجاعتهم وتضحيتهم فلا بأس من التساهل فيها».[٤]

ـ هذا وليعلم أني وجدت أن مَن شدد في عدم قبول رواية من

---

(١) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي، المدني القاضي، نزيل بغداد. متروك مع سعة علمه. مات سنة ٢٠٧ وله ٧٨ سنة رحمه الله تعالى. انظر «التقريب»: ٤٩٨.

(٢) محمد بن إسحاق بن يسار العلامة الحافظ الأخباري أبوبكر -وقيل: أبو عبدالله- القرشي المطلبي مولاهم المدني صاحب السيرة النبوية. كان جده يسار من سبي عين التمر في دولة خليفة رسول الله ﷺ أبوبكر الصديق ﷺ. ولد سنة ٨٠ وتوفي ١٥٠، انظر «نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء»: ٢/ ٦٧٣.

(٣) «السيرة النبوية الصحيحة»: ٢٠.

(٤) المصدر السابق: ٤٠.

الروايات إلا أن تكون صحيحة، واشترط هذا في كتابه الذي صنفه وجدت أنه لا ينفك من إيراد بعض الضعيف ليكمل به النقص والفجوات التي لا تكملها الروايات الصحيحة، وهذا -عندي- مقبول، وبه يقترب أهل هذا القسم ممن صنف في القسم الثالث الذي سأورده بعد هذا إن شاء الله تعالى، فصارت القسمة -على الحقيقة- ثنائية:

قسم تساهل، وقسم أخذ بالصحيح إلا ألا يجد غير الضعيف على التفصيل الذي ذكرته، والله أعلم.

وأما القسم الذي توسط فهو الذي إليه أميل وعليه أُعَوِّل، وأرى أنه حافظ على رونق السيرة وجمالها بدون إفراط ولا تفريط، وأتى بالأخبار التي رواها جل الشيوخ الأوائل الذين جمعوا سيرة المصطفى ﷺ.

ولذلك كله أرى -والله أعلم- أن ضوابط إيراد أخبار السيرة في هذا القسم -قسم دخول الأخبار تحت دائرة القبول- هي التالي:

١) ما كان فيها من أخبار تتعلق بالعقائد، أو الفتن، أو الحكم على الأشخاص بالنفاق أو الكفر، أو الإخبار بالمغيبات فهذا لا بد من أن يثبت بسند صحيح أو حسن لذاته أو لغيره، على حسب التفصيل الوارد في كتب دراسة الأسانيد الحديثية، ولا يُقبل في هذا القسم الأخبار الضعيفة.

٢) ما كان فيها من أخبار متعلقة بالكمالات النفسية، والمجاهدات، والرقائق، وأخبار الزهد، والشجاعة، والبطولات، وغير ذلك مما لا تعلق له

بالقسم الأول، ما كان فيها من هذا الباب من أخبار فإنه يقبل بالضوابط التالية:

أ- أن تكون واردةً في كتب السيرة الأصلية وليست الفرعية، ومن تلك الكتب الأصلية: سيرة ابن اسحاق، وسيرة ابن هشام، وطبقات ابن سعد(١)، ونحوهم ممن جمعوا أخبار السير عن أشياخهم الذين كانوا بين صحابي وتابعي.

ب- ألا تكون مما يفحش ذكره، ويسوء إيراده، وذلك كما قال ابن هشام: «وأنا -إن شاء الله-... تارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله ﷺ فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سببًا لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيرًا له، ولا شاهدًا عليه، لِما ذكرت من الاختصار، وأشعارًا ذكرها لم أرَ أحدًا من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعضٌ يسوء بعضَ الناس ذكره..»(٢)

جـ- ألا تكون من الإسرائيليات، فهذه لها حكم خاص بها.

د- ألا تكون خارجة عن القواعد العامة للشريعة الإسلامية ومقاصدها العلية.

---

(١) محمد بن سعد بن منيع، الحافظ العلامة الحجة، أبو عبدالله البغدادي، كاتب الواقدي، ومصنف «الطبقات الكبرى» في بضعة عشر مجلدًا و«الطبقات الصغرى» وغير ذلك. ولد بعد الستين والمائة وتوفي سنة ثلاثين ومائتين، وهو ابن اثنتين وستين سنة: انظر «سير أعلام النبلاء»: ١١/٦٦٤.

(٢) مقدمة سيرة ابن هشام.

ثم إن هذه الأخبار قد تَرِدُ بإسناد ضعيف وقد ترد بدون إسناد، وهذا لا ضير فيه -عندي- إن اندرجت تحت ما ذكرته آنفًا من الضوابط؛ وذلك لأن وجود هذه الأخبار في تلك السير الأصلية الأولى باعث على الاطمئنان على أن لها أصلًا،وذلك لأسباب منها:

١- اشتهار تلك الأخبار بين السلف الأوائل في القرن الأول والثاني، وابن إسحاق -على سبيل المثال- صاحب السيرة المشتهرة إنما هو منهم، وقد رأى بعض الصحابة، وهو مدني وأشياخه مدنيون كانوا قد ورثوا أخبار السيرة واشتهرت بينهم، فلا يضر ورودها -إذن- بإسناد ضعيف أو بدون إسناد.

بل إن الواقدي الذي هو مجمع على تركه يقول فيه الحافظ ابن حجر:

«والواقدي إذا لم يخالف الأخبار الصحيحة ولا غيره من أهل المغازي فهو مقبول عند أصحابنا».(١)

وقال فيه الإمام الذهبي رحمه الله تعالى:

«لا يُستغنى عنه في المغازي وأيام الصحابة وأخبارهم... وقد تقرر أن الواقدي ضعيف، يحتاج إليه في الغزوات والتاريخ وتورد آثاره من غير احتجاج»(٢).

ومعنى هذا أن الواقدي إن جاء ببعض التفصيلات التي لا توجد عند غيره، وليست هي داخلة في باب العقيدة والشريعة وما شابهها مما ذكرته آنفًا

---

(١) «السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية» د. مهدي رزق الله أحمد.
(٢) المصدر السابق

فلا بأس بإيراده مع علمنا أنه ضعيف متروك؛ وهذا حتى لا تضيع تلك التفصيلات ذوات الفائدة.

٢- ثم إن علماء السلف -رحمهم الله تعالى- قد قبلوا تلك السير من غير نكير أعلمه، وارتضوها بل رواها كثير منهم وتداولوها، ولو أنهم توقفوا في صحتها أو شكّوا في نكارة بعض أخبارها لذكروه ولجهروا بذكره، فشيء قد قبله السلف والتفوا حوله، ورووه وارتضوه أفنأتي نحن المتأخرين لنحذفه بدعوى أنه ورد بإسناد ضعيف أو بدون إسناد!! إنما ينبغي أن نتشدد في الأخبار الواردة في الفتن والأحكام والعقائد ونحوها، أما أخبار البطولات والرقائق والكمالات فما وجه التشدد فيها إذا كانت واردة على الوجه الذي ذكرته آنفًا؟!

وقد قال الأستاذ أكرم العمري - حفظه الله تعالى- وهو من كبار المهتمين بقضية تصحيح السيرة وتنقيتها:

«قد تبرز معان خلقية ودينية مؤثرة في الروايات التي أهملتها، لكنني لم أكترث لذلك ما دامت ضعيفة الثبوت، وقد ظهر جليًّا أن الاعتماد على صحيح الروايات وحسنها يكفل توضيح الأبعاد التاريخية للسنة النبوية دون حاجة إلى الضعيف من الروايات»(١).

ثم قال مقيدًا وموضحًا، وأوافقه تمامًا على ما قاله:

«ويلاحظ القارئ أن الروايات الضعيفة من الناحية الحديثية لم تستبعد

(١) «السيرة النبوية الصحيحة»: ٢٩.

نهائيًا بل تمت الإفادة منها في الموضوعات التي لا تتعلق بالعقيدة أو الشريعة حيثما لم نجد روايات صحيحة وفق معايير المحدثين...»(١).

وختامًا أقول:

إن تاريخنا ثري غني، ليس لأمة من الأمم عشر معشار ما لدينا من أخبار الأسلاف والأجداد العظام، وكثير منها متصل صحيح، فتاريخ مثل هذا هو فخر لنا وعزة فينبغي المحافظة عليه، والاهتمام به الاهتمام اللائق، وعدم تضييعه بالتدقيق الزائد والمحاكمة الظالمة التي تجتاح كثيرًا من التفاصيل المهمة والدقائق العظيمة تحت عنوان براق جذاب مثل إعادة كتابة التاريخ، أو تمحيص الأخبار، أو غربلة التواريخ، أو غير ذلك مما هو حق ومطلوب لكن السبيل إليه مما تختلف فيها الأنظار، وتتفاوت فيها مسالك الفهوم، وحسبي أني أوضحت الذي أراه حقًا في المسألة، وأترك الحبل رَخِيًّا لمن أراد التعقيب والمناقشة، والله تعالى الموفق.

٥- فهم مناهج المؤرخين:

إن فهم مناهج المؤرخين في كتابتهم الأحداث التاريخية أمر لا بد منه لمريد التخصص في التاريخ؛ ذلك أن منهج أي مصنف متأثر بزمانه ومكانه، ودرجة وعي المؤرخ وعلمه، فلا بد من معرفة أحوال مجتمعات المؤرخين القدامى، وكيف عاشوا، وما هي الأمور التي أثرت عليهم وعلى كتاباتهم التاريخية، وذلك كله اليوم سهل؛ فقد وُجدت ثروة جليلة من الدراسات التي عُنيت بالمؤرخين وعصورهم

---

(١) المصدر السابق.

وأحوالها الدينية والسياسية والثقافية والاجتماعية يمكن الرجوع إليها بسهولة فيما نشر من رسائل «الدكتوراه» و«الماجستير» التي عُنيت بمناهج المؤرخين، وهناك بعض الدراسات القديمة نسبيًا منها:

كتاب «التاريخ والمؤرخون العرب» للأستاذ الدكتور السيد عبدالعزيز سالم[1].

وكتاب «التاريخ العربي والمؤرخون» للأستاذ شاكر مصطفى[2].

وكتاب «المسلمون وكتابة« التاريخ: دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ»: للأستاذ الدكتور عبدالعليم خضر.

---

(١) مؤرخ مصري وأستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة بكلية الآداب جامعة الإسكندرية ورئيس قسم التاريخ والآثار فيها. ولد في طنطا سنة ١٣٤٧/١٩٢٨. حصل على بكالوريس في قسم الآثار الإسلامية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية سنة ١٩٥٠ ودبلوم الدراسات الإسبانية من جامعة مدريد سنة ١٩٥٧. وتدرج في عدة وظائف ومناصب، وحصل على جوائز وأوسمة، وله عضويات علمية عديدة في جمعيات واتحادات ومعاهد. وله مؤلفات وأبحاث كثيرة بين تأليف وتحقيق ترجمة - توفي - رحمه الله تعالى لكن لم أقف على تاريخ وفاته ومكانه. انظر ترجمته في شبكة المعلومات الإنترنت.

(٢) مؤرخ، أديب، ولد بدمشق سنة ١٣٤٠/ ١٩٢١، وتخرج في مدرستها التجهيزية وفي دار المعلمين. شارك في الحركة الوطنية وساعد الثوار ضد الفرنسيين وتعرض لأذاهم، نال إجازة التاريخ من مصر والدكتوراه من سويسرا. وأجاد الفرنسية والإنجليزية والإسبانية والبرتغالية، وعين في وظائف في السلك التعليمي والسياسي، وصار سفيرًا في كولومبيا والبرازيل، ثم صار وزيرًا للإعلام، ثم انتقل إلى الكويت وعُين في وظائف عليا فيها، له أكثر من خمسين كتابًا. توفي بدمشق سنة ١٤١٨/ ١٩٩٧. انظر «إتمام الأعلام»: ١١٩، ١٢٠.

وكتاب «المسيرة الإسلامية للتاريخ» للدكتور منير الغضبان[١].

٦- الاطلاع على الشبهات المثارة حول التاريخ الإسلامي:

ينبغي لمريد التخصص في التاريخ أن يطلع على ما أثير من شبهات كثيرة عليه سواء من قبل المستشرقين والكَنَسيّين أعداء الإسلام أو من قِبَل مَن فهم التاريخ خطأ من المسلمين أنفسهم، كالتنويريين القدامى والجدد[٢]، ومن قِبَل غير المسلمين من العرب الذين عاشوا بين ظهرانينا ودسوا السم في الدسم مثل جرجي زيدان[٣] الذي استمرأ الكذب والتحريف في رواياته التاريخية.

وهذه الشبهات لا تكاد تترك عصرًا من العصور الإسلامية إلا ورمته بسهامها؛ منذ الصدر الأول إلى يوم الناس هذا.

وهي شبهات تجد من يرددها ويسعى لتثبيتها في أذهان عامة المسلمين وخاصتهم، وهي إن صُدّقت وأخذ بها واعتُبرت مُسلّمة فإنها ستعود بآثار

---

(١) أستاذ داعية معروف، من سوريا، له عدة مصنفات، يعيش في مكة الآن، حفظه الله.

(٢) أعني بالتنويريين – هنا – بعض من كتب في التاريخ الإسلامي مدعيًا أنه يريد التحديث والتنوير، وينصر ما جرى في أوروبا منذ عصر النهضة من مساوئ ومفاسد ويتمنى أن يشاهد مثله في ديار الإسلام!! والقدامى منهم هم الذين برزوا في القرن قبل الماضي وأوائل القرن الماضي، والجدد هم من جاؤوا بعدهم إلى يومنا هذا، وربما أُفرد الحديث عنهم -إن شاء الله تعالى- في رسالة قادمة.

(٣) جرجي بن حبيب زيدان، منشئ مجلة الهلال بمصر، وصاحب التصانيف الكثيرة. ولد ببيروت سنة ١٢٧٨/ ١٨٦١، وتعلم بها، ثم رحل إلى مصر. له مصنفات فيها آراء خبيثة دس فيها السم في الدسم. توفي بالقاهرة سنة ١٣٣٢/ ١٩١٤. وانظر «الأعلام»: ١١٧/٢.

خطيرة على الفكر والثقافة، وستدمر الصورة الناصعة لأسلاف المسلمين اليوم الذين يريدون العودة بالإسلام إلى ماضيه المجيد، وريادته السلبية.

وهناك جهود حديثة حثيثة بُذلت منذ القرن الماضي إلى الآن من أجل تشويه التاريخ الإسلامي وتزييف أحداثه، وإضعاف الثقة به، وإليكم هذا النص المعبر عن بعض هذه الجهود مما تسرب إلينا، وما خفي كان أعظم:

«كان مما قرره المؤتمر الصهيوني في بالتيمور بأمريكا سنة ١٩٤٣م/١٣٦٢هـ - والذي حضره اليهودي ابن جوريون[1]- مضاعفة الجهد لتزييف التاريخ الإسلامي، والتركيز على ثورات الزنج والقرامطة والباطنية، وتصويرها على أنها حركات تقدمية تمثل العدل الاجتماعي»[2].

وبهذا النصَ وأمثاله تفهم أغراض الكتابات المريبة التي سطرها أقوام لهم أسماء عربية وإسلامية وفيها تشويه تام لتاريخنا ومواطن الفخر والعزة فيه.

وهناك جملة من هذه الشبهات تفتقر إلى تفنيد وبيان بمنهج علمي صحيح، وقد تكفلت كتب ببيان تلك الشبهات والرد عليها، فمن ذلك:

---

(١) صهيوني مشهور. ولد في بولندا سنة ١٨٨٦. ارتحل إلى فلسطين سنة ١٩٠٦ ثم تنقلت به الأحوال حتى ولي رئاسة وزراء الكيان المسخ منذ سنة ١٩٤٨ لمدة طويلة، وهو مؤسس حزب العمل. هلك سنة ١٩٧٣. انظر ترجمته في ويكيبيديا على شبكة المعلومات «الإنترنت».

(٢) «منهج كتابة التاريخ الإسلامي»: ٥٠٥ نقلًا عن كتاب الأستاذ أنور الجندي -رحمه الله تعالى- «تاريخ الإسلام في مواجهة التحديات»: ١٥٤.

«العواصم من القواصم» للإمام ابن العربي المالكي[١].

«تاريخنا المفترى عليه» للأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي.

«أغاليط المؤرخين» للأستاذ الدكتور محمد أبي اليسر عابدين[٢].

«أباطيل الأباطيل» للأستاذ حُسْني شيخ عثمان[٣].

والفصل الرابع من كتاب «فقه التاريخ وأزمة المسلمين الحضارية» للأستاذ الدكتور عبدالحليم عويس.

وللرد على شبهات الكنسيين والمستشرقين والماركسيين ينظر في كتاب «دراسات تاريخية» فصل «معطيات المستشرقين إزاء السيرة» للأستاذ الدكتور عماد الدين خليل.

لكني في هذه العُجالة أريد أن أعرج على شبهة خطيرة أثارها عدد من

---

(١) الإمام العلامة، الحافظ، القاضي أبوبكر محمد بن عبدالله بن محمد، ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي، صاحب التصانيف. ولد سنة ٤٦٨هـ، وكان ثاقب الذهن، عذب المنطق، كريم الشمائل، توفي سنة ٥٤٣ بفاس، رحمه الله تعالى. انظر: «سير أعلام النبلاء»: ٢٠/١٩٧-٢٠٤.

(٢) محمد أبو اليسر بن محمد أبي الخير بن أحمد، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي، رضي الله عنهما. كان مفتي الشام في عصره. ولد بدمشق سنة ١٣٠٧/ ١٨٨٩. درس الشريعة وكان في الوقت نفسه طبيبًا، شارك في الثورة السورية على الفرنسيين. له مؤلفات كثيرة. توفي سنة ١٤٠١/١٩٨١. انظر ترجمته في «إتمام الأعلام»: ٤٢١.

(٣) أستاذ سوري معاصر، من حماة، وعمل في رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة. أظنه لازال حيًّا، حفظه الله تعالى، وكتابه هذا رد فيه على إبراهيم شعوط مؤلف كتاب «أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ»، وله كتاب في التجويد معروف متداول اسمه «حق التلاوة»، وله كتب أخرى.

اللادينيين «العلمانيين» والمتفلتين المتحررين من ربقة الشريعة «الليبراليين» وغيرهم من المخدوعين ممن حسنت نيته وساء فهمه، ألا وهي شبهة أن الحكم الإسلامي لم يقم إلا في أيام الخلفاء الراشدين وما عدا تلك المدة فلا، وهذه شبهة خطيرة لأن مؤداها أن الحكم بالإسلام إذا لم يكن قائمًا زمن الصدر الأول فهو أحرى ألا يكون ممكنًا اليوم، ومرادهم من إثارة هذه الشبهة هو الآتي:

أولاً: إضعاف صلة مسلمي اليوم بأسلافهم، وإفقادهم الثقة بتاريخهم، وصبغه بسواد حالك حتى لا يعودوا يعتزون به أو يفتخرون.

ثانيًا: قطع رجاء المسلمين اليوم من العودة إلى تحكيم الإسلام من جديد، فإذا كان الإسلام لم يحكم في العهود السلفية الأولى التي يتغنى بأمجادها الأجيال، فهل سيحكم في القرن الخامس عشر الهجري/ الحادي والعشرين الميلادي؟!

ثالثًا: قطع الطريق أمام الحركات الإسلامية المطالبة بالعودة إلى تحكيم الإسلام في الأرض، وإثارة الغبار في وجوه مطالبها بهذا الزعم الغريب والعجيب.

رابعًا: اتهام كل ما سبق من دول وسلطنات وخلافات بهذا الجرم العظيم ألا وهو عدم تحكيم الإسلام، وبهذا يضمحل احترامهم في أذهان الأجيال الحاضرة والقادمة.

خامسًا: وليصلوا من خلال كل ذلك إلى الزعم بأن الإسلام يتناول شطر الدين في حياة الناس فقط، أما الدنيا وسياستها وسَوْس أهلها في مجالات حياتهم المختلفة فليس للإسلام فيه حظ ولا نصيب.

والعجيب أنهم بنوا شبهتهم تلك على ما يلي:

١- أن نظام الحكم الإسلامي الشوري المبني على إرادة الأمة واختيارها قد انقطع بعد الخلفاء الراشدين وأصبح الملك عضوضًا ثم جبريًّا.

٢- الظلم الذي كان سِمَة بعض الأنظمة الحاكمة على امتداد التاريخ الإسلامي.

ولنقض هذه الشبهة ينبغي أن يُعلم ما يلي:

أولاً: إن نظام توريث الحكم الذي أخذ به بنو أمية ومَن بعدهم من الخلفاء والسلاطين هو نظام منتج لملك عضوض وجبري، ويمثل مخالفة واضحة لطريقة تنصيب الحاكم في الإسلام، لكن يظل جزءًا من كل، ولبنة نزعت من بناء محكم، نعم هي لبنة مهمة ومؤثرة لكن البناء لم يزل قائمًا وبقوة على امتداد تاريخ الإسلام، وأعني بالبناء أن المرجعية في شئون الحياة المختلفة كانت في أغلب الأحيان للإسلام، وكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ هما المرجع للأمة في شئونها، ولم يسقط هذا البناء إلا بعد أن وطئت قدما المستخرب العالمي ديار الإسلام ونحّى الحكم بالقرآن وبسنة سيد الأنام - عليه الصلاة والسلام- وأنشأ المحاكم التي تحكم بالقوانين البشرية، وأضعف المحاكم الشرعية أو ألغاها، ونحى الإسلام عن تناول شئون السياسة، والاقتصاد، والإعلام، والفكر، والثقافة، وأتى بجملة من الحكام كانت صلتهم بالإسلام ضعيفة أو معدومة ساهموا في تعطيل مسيرة الحكم الإسلامي أو إضعافها وإماتة أثرها.

ثانيًا: إن المستقرئ لتاريخ الإسلام استقراء تامًّا واعيًا متأنيًا ليخرج بقناعة تامة أن هذه الأمة سِيست بالإسلام، وكان الإسلام هو

مدار حياتها والقائم على شئونها، والمهيمن على حركتها، ولتوضيح ذلك لا بد من ذكر التالي:

أ- النظام القضائي:

كان القضاء -في الجملة- مرتبطًا بالإسلام ارتباطًا وثيقًا، وكان القضاء في أغلب أحيانه مستقلًّا عن السلطة التنفيذية، وضرب كثير من القضاة على مدار التاريخ أروع المثل على النزاهة والاستقلال والعدل.

ب- النظام الاقتصادي:

كانت المعاملات المالية تخلو أو تكاد تخلو من الربَا، والمرابون من اليهود وغيرهم في خبايا الزوايا لا يجرأون أن يجاهروا بصنيعهم، ولم يتغير هذا إلا في العصر الحديث، وللسيطرة الاستخرابية العالمية على بلداننا في العصر الحديث السبب الأكبر في هذا، كما بينت آنفًا.

جـ- النظام السياسي:

الخليفة أو السلطان ومن يساعدهما من الوزراء والأمراء كانوا -في الجملة- مسلمين مخلصين وإن تناولوا شيئًا من الشهوات الحرام أو وقعوا في شيء من الشبهات الضالة، والسياسة الخارجية كانت تدور حول الإسلام ونصرته وإعداد العدة للجهاد إذا لزم الأمر واحتدم الخطب، وكان الحكام - على سوء في بعضهم- مناصرين للإسلام، مخلصين، لا يفكرون في خذلان المسلمين ولا تضييع شعائر الدين.

وكان بين الساسة خلاف لكنه لا يصل إلى حد خيانة المسلمين وتضييع الإسلام الذي يأخذ به كل منهم، والخلاف بين الحكام السنة زمن ضعف

الخلافة العباسية وانفراط عقدها مثال على هذا.(١)

فما أعظم الفرق بين حكام المسلمين آنذاك وبين أكثر حكامنا اليوم.

وكانت الشورى قائمة -في الجملة- وأهل الحل والعقد متوافرين، وإن نحّاهم الحكام - في بعض الأحيان- فإنما نَحَّوهم عن الشورى الملزمة، أما الشورى المُعْلِمة فكانت لا تكاد تُترك على مدار تاريخ الإسلام، وبين الفقهاء خلاف معروف في كون الشورى معلمة أو ملزمة، وإن كنت أميل إلى كونها ملزمة خاصة في العصور المتأخرة التي ضعف فيها سلطان الدين على النفوس.

د. نظام الحسبة:

كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فاشيًا في الدولة الإسلامية، ولو خالطه ضعف في بعض الأزمنة لكنه ظل قائمًا، مرعيّ الجانب، موفور المهابة، يتناول كثيرًا من جوانب حياة المسلمين، ويُقوّم كثيرًا من خللهم وضعفهم، وكانت المنكرات مستورة، فمن ذا الذي يجرؤ على فتح حانة للخمور، أو بيت للدعارة، أو مكان للقمار على وجه الاستعلان والظهور؟! ومن كان يفكر أن يكتب الكتب في التهوين من شأن الإسلام وتقويض أركانه وإهانة علمائه ودعاته كما يحصل اليوم؟!

إن كل هذا الذي ذكرته كان قائمًا وبقوة في الألف سنة الأولى لحكم الإسلام، ثم أخذ في التقهقر والضعف لا الزوال، إنما يتقهقر في منطقة ويقوى في أخرى، لكن الخط البياني كان إلى نزول، لكن ليس إلى زوال، ثم أخذ في

---

(١) يستثنى من هذا بعض خونة الحكام في الأندلس وفي بعض البلاد الأخرى.

الصعود منذ ثلاثين سنة خلت تقريبًا إلى اليوم، وكل المؤشرات تدل على أنه في صعود مستمر ولله الحمد إلى أن يبلغ غايته.

ثالثًا: إن كثيرًا من الدول قامت بنصرة الإسلام ورعايته وحياطته، والعمل به في الأرض، فالدولة الأموية التي يتهمها أهل الشبهات اليوم بأنها فرطت في الحكم بالإسلام بتوارثها الملك هي الدولة التي نصرت الشريعة وفتحت البلاد، وأنارت قلوب ملايين العباد، وأزالت عنهم الشرك والظلم والظلام.

وكذلك فعل بنو العباس في كثير من مراحل حكمهم.

وكذلك فعل الأيوبيون والمماليك.

ودولة نور الدين زنكي[1] التي كانت هدية من الله لأهل الإسلام.

وكذلك الحال في زمان كثير من سلاطين السلاجقة وبني عثمان.

والدولة المغولية في الهند وسيدها أورانج زيب عالمكير[2] الذي حكم

---

(١) نور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر، أبو القاسم التركي، السلطان الكبير العادل الزاهد، صاحب المعارك الكثيرة مع الصليبيين، وهو الذي مهّد الطريق لبيت المقدس لخليفته من بعده صلاح الدين رحمهما الله تعالى. عدّه بعض المؤرخين سادس الخلفاء الراشدين لصفات فيه لم تكن لملك في الإسلام بعد معاوية ﷺ. توفي -رحمه الله تعالى- سنة ٥٦٩. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ٢٠/٥٣١ وما بعدها.

(٢) الإمام المجاهد المظفر محي الدين محمد أورانج زيب عالم كير ابن شاهجهان. سلطان المغول في الهند. وحاكمها قرابة خمسين سنة. كان عادلًا شجاعًا، قويًا، مرهوب الجانب. نشر الإسلام في معظم القارة الهندية التي دانت له كلها ولم تَدِن لأحد = = من أباطرة المغول قبله. له فضائل كثيرة. ولد سنة ١٠٢٨ وتوفي بالدكن من أرض

الهند خمسين سنة أعادت للأذهان ذكرى حكم الراشدين.

والغزنوي[١] وسلطنته الباهرة في أفغانستان.

وابن تاشفين[٢] وسلطنة المرابطين.

وسلاطين الموحدين في المغرب.

وممالك إفريقيا وسلطنة ابن فُودي[٣].

وسلطنة المهدي[١] وخلفائه في السودان، على دَخَن فيها.

الهند سنة ١١١٨. انظر ترجمته في «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام»: ٦/١٢٩-١٤٣.

(١) أبو القاسم محمود بن سُبُكتكين التركي، الملك يمين الدولة، فاتح الهند، وصاحب خراسان. رزق النصر والتمكين في جهاده ضد كفرة الهنود على وجه عجيب، توفي بغزنة - من أفغانستان اليوم - ودفن بها سنة ٤٢١ رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ١٧/٤٨٣ وما بعدها.

(٢) أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني البربري الملثم، أمير المرابطين والمنشئ الحقيقي للدولة. أنشأ مراكش في المغرب وجعلها عاصمته، وكانت له اليد الطولى في نجدة مسلمي الأندلس وثبت الإسلام فيه بعد انتصاره على الإسبان في معركة الزلاقة سنة ٤٧٨. توفي سنة ٥٠٠ وهو قريب المائة رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ١٩/٢٥٢ وما بعدها.

(٣) داعية عالم مجاهد، من قبائل الفولّان - الفلاّته - ولد سنة ١١٦٨/١٧٥٤ في مملكة جُوبَرا إحدى ممالك بلاد الهوسا، ودرس العلم الشرعي حتى صار مجتهدًا في المذهب المالكي، وتسامع به الناس وأقبلوا على دورسه حتى صار له أتباع سُموا بالجماعة، وصار هو يلقب بالشيخ، وجاهد بأتباعه الكفار والضُلال حتى استطاع أن يقيم دولة إسلامية قوية عاصمتها سوكوتو في نيجيريا اليوم وامتدت حدود دولته فيما يعرف اليوم بنيجيريا وأجزاء من تشاد وأجزاء من الكاميرون، وأقام دولته على النظام الإسلام. توفي رحمه الله تعالى سنة ١٢٣٢/١٨١٧ وولّى أهل الحل والعقد ابنه محمدًا بَلّو مكانه. انظر ترجمته في «عظماء منسيون»: ١/٢٧ - ٣٩.

وكثير من حكام اليمن.

وغير أولئك كثير من الممالك والسلطنات والإمارات التي قامت على الإسلام وبالإسلام، وضربت أروع المثل في تحكيم الكتاب والسنة.

أفإن قامت أكثر تلك الدول بتوريث الملك يقال إنها لم تكن تحكم بالإسلام، اللّهم إن هذا تلبيس مقرون بتدليس وغش وخداع.

رابعًا: قد قامت في الإسلام دول لا تأخذ بمبدأ التوريث وقام عليها الزيدية والإباضية، فلا يورثون الحكم إلا لمن يرونهم أصلحهم وأعدلهم وأجدرهم بتولي مقاليد الحكم، وهذا حدث في دولة الزيدية في اليمن وجيلان وطبرستان وتلك البقاع، وبعض مدد حكم الإباضية وغيرهم من الخوارج، وقامت دول على هذا الأساس بل هناك تجارب لأهل السنة فسليمان بن عبد الملك[٢] لم يورث أولاده ولا إخوانه إنما ورثها عمر بن عبد العزيز، وكان أصلح أهل بيته بل ربما كان أصلح المسلمين في زمانه لتولي مقاليد الحكم.

---

(١) محمد بن أحمد بن عبدالله، المهدي السوداني. ولد في جزيرة تابعة لدنقلة في السودان سنة ١٢٥٩/١٨٤٣ من أسرة حسينية النسب. تعلم على يد أبيه ثم درس في الخرطوم، ثم انقطع في جزيرة أبا في النيل الأبيض ١٥ عامًا للعبادة والتدريس وكثر مريدوه واشتهر بالصلاح. ثم ادعى المهدية سنة ١٢٩٨. وصار أتباعه يدعون إلى الجهاد، ودخل في معارك مع المصريين وقوادهم من الانجليز فانتصر عليهم جميعًا ودان السودان كله له، وكان خطيبًا فصيحًا قوي الحجة. مات في أم درمان سنة ١٣٠٢/١٨٨٥ متأثرًا بالجدري وقد أوصى بالخلافة من بعده لعبدالله التعايشي. انظر «الأعلام»: ٦/٢٠.

(٢) سليمان بن عبدالملك بن مروان القرشي الأموي الخليفة. أبو أيوب. توفي سنة ٩٩، رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ٥/١١١ وما بعدها.

والمأمون[١] ولّى ولاية العهد علي بن موسى الرضا[٢]، وهو ليس من العباسيين أصلًا بل هو من ذرية النبي ﷺ وأحد ثقات أهل السنة والجماعة ولولا أنه مات قبل المأمون لتولى الخلافة.

والمماليك كانوا يولون -في الغالب- الأصلح منهم أو الأقوى ولا يعرفون نظام الوراثة هذا إلا نادرًا وقد امتد حكمهم قرابة ثلاثة قرون.

إذن كانت هناك تجارب لأهل السنة والجماعة وغيرهم وهي تجارب قوية في عدم توريث الحكم، فالتعميم غير صحيح ولا تساعده الحقائق التاريخية، ولا الكتابات السياسية الإسلامية.

ثم إن أنظمة الحكم الإسلامي كانت تأخذ بالشورى -مُعْلِمةً كانت أو ملزمة- في أغلب أوقاتها، وكانت مجالس الحل والعقد -سواء أكانت رسمية أم شعبية- قائمة من الأندلس إلى الهند، وكان أكثر العلماء ينصحون الحكام ويبتعدون عن دنياهم، ويتقربون إلى الله -تعالى- بمواقفهم الصلبة التي تسدد الحكام وتعيدهم إلى رشدهم، والأمثلة أكثر من أن تحصر، ولو ذهبت أدون أمثلة على كل ما قلت فسيطول المقال وينقلب إلى كتاب كبير.

أما المظالم والمظاهر التي تخالف النظام الإسلامي والتي كانت قائمة في

---

(١) عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد، أبو العباس الهاشميُّ، توفي سنة ٢١٨هـ، وكان مجتهدًا عاقلًا لولا هفوته بدعوته لخلق القرآن، وكان عالمًا بالشعر والأدب. انظر: المصدر السابق: ١٠/ ٢٧٢.

(٢) هو علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، أبو الحسن الهاشمي العلوي الرضى، توفي سنة ٢٠٥ رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: ٩/ ٣٨٧ وما بعدها.

العهود الإسلامية فأمر لا ينكر لكن ليس على وجه التعميم والشمول، ثم إنها كانت مظالم مغمورة في بحر من الحسنات، فلماذا يركز عليها وتترك الجوانب المضيئة الكثيرة في تاريخ الحكم الإسلامي؟!!

يتضح إذًا أن المقولة التي تقول بأن الإسلام لم يُعمل به إلا زمن الراشدين هي مقولة خداعة، لا تستند إلى دليل صريح أو تاريخ صحيح، وأنها مقولة اجتزائية تريد أن تهدم البناء كله بسبب خلل بعض لبناته، وهي على كل حال مقولة اجتزائية لا نثق في قائليها ولا مروجيها ونتهم نياتهم وبواعثهم، أو نقول إن بعضهم مخدوع أو جاهل[1].

٧- الاطلاع على الكتب التي سردت التاريخ:

هناك تآليف كثيرة جدًّا سردت تاريخ الإسلام، على اختلاف في طرائق سردها، وليبدأ طالب التاريخ بالكتب الحديثة البعيدة عن الاستطراد والحشو وذلك نحو «التاريخ الإسلامي» للأستاذ محمود شاكر ياسين.

ثم يتدرج الطالب إلى الكتب القديمة، ومن أحسنها «تاريخ الإسلام» للحافظ الذهبي، و«البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير[2].

٨- الاطلاع على الكتب التي تناولت دراسات محددة من التاريخ:

وهذه كتب مهمة، بذل فيها مصنفوها جهدًا مشكورًا في بيان جوانبَ معينة من التاريخ، أو لدراسة ظواهر محددة، فمن تلك الكتب

---

(١) انظر للاستزادة كتاب الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي «تاريخنا المفترى عليه»: ١٥-٣١، ٤٦-١١٩.

(٢) سأفرد مناهج المؤرخين برسالة قادمة إن شاء الله تعالى.

التي يجدر الاطلاع عليها:

- مقدمة ابن خلدون، وهي مقدمة وضعها لكتابه الكبير في التاريخ، وهي نافعة جدًّا، وإجماع المؤرخين من مسلمين وغيرهم قائم على جلالتها وعظمها وريادتها وأهميتها، وأيضًا اتفاق أكثر المؤرخين من مسلمين وغيرهم قائم على أن ابن خلدون هو أعظم مؤرخ ظهر في تاريخ البشرية[١].

وقد قال فيه المؤرخ أرنولد توينبي[٢]:

«وضع فلسفة للتاريخ هي -بلا مراء- أعظم عمل من نوعه ابتدعه عقل في أي مكان أو زمان»[٣]!!

وقال فيه المؤرخ روبرت فلنت[٤]:

«إنه لا العالَم الكلاسيكي ولا العالَم المسيحي الوسيط قد أنجب مثيلًا له في فلسفة التاريخ، هناك من يتفوقون عليه كمؤرخ -حتى بين المؤلفين العرب- أما كباحث نظري في التاريخ فليس له مثيل في أي

---

(١) انظر في هذا كتاب «المسلمون وكتابة التاريخ»: ١٣٩- ١٤٦، وكتاب «تفسير التاريخ علم إسلامي»: ١٣٨- ١٤٠.

(٢) ولد سنة ١٨٨٩ في لندن ودرس اليونانية واللايتنية في جامعة أكسفورد. وتقلب في مناصب جامعية وسياسية. وله عدة كتب مهمة ونظريات رائجة في الغرب توفي سنة ١٩٧٥. انظر «ويكيبيديا» في شبكة المعلومات الإنترنت.

(٣) «تفسير التاريخ علم إسلامي»: ١٤٠.

(٤) باحث في الأديان والفلسفة وعلم الاجتماع. من أسكتلندا. ولد سنة ١٨٣٨. ودرس في جامعة جلاسكو. وتقلب في عدة مناصب جامعية. توفي سنة ١٩١٠. انظر ترجمته في «ويكيبيديا»على شبكة الإنترنت.

عصر أو قُطْر حتى ظهر فيكو(١) بعده بأكثر من ثلاثة قرون، لم يكن أفلاطون(٢) أو أرسطو(٣) أو سانت أوغستين(٤) أندادًا له، ولا يستحق

---

(١) جيوفاني باتيستا (جيامباتيستا) فيكو أو فيغو. ولد سنة ١٠٧٩ و ١٦٦٨. فيلسوف سياسي إيطالي وبليغ ومؤرخ. ناقد للعقلانية الحديثة، ومدافع عن العصور الكلاسيكية القديمة. توفي سنة ١١٥٦/١٧٤٤. انظر «ويكيبيديا» على شبكة الإنترنت.

(٢) أفلاطون (باللاتينية: Plato) ويعني اسمه: «واسع الأفق». ولد سنة ٤٢٧-٤٢٨ ق.م، وتوفي سنة ٣٤٧-٣٤٨ ق.م . فيلسوف يوناني كلاسيكي، رياضي، كتب عددًا من الحوارات الفلسفية، ويعد مؤسسًا لأكاديمية أثينا التي هي أول معهد للتعليم العالي في العالم الغربي. معلمه سقراط وتلميذه أرسطو. وضع أفلاطون الأسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم. كان تلميذًا لسقراط، وتأثر بأفكاره. برز نبوغ أفلاطون وأسلوبه في محاوراته السقراطية (نحو ثلاثين محاورة) التي تتناول مواضيع فلسفية مختلفة: المعرفة، المنطق، اللغة، الرياضيات، الميتافيزقياء. انظر «ويكيبيديا» على شبكة الإنترنت.

(٣) أرسطو أو أرسطوطاليس ولد سنة ٣٨٤ ق.م. ، وتوفي سنة ٣٢٢ ق.م. فيلسوف يوناني قديم كان أحد تلاميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر. كتب في مواضيع متعددة تشمل الفيزياء، والشعر، والمنطق، وعبادة الحيوان، والأحياء، وأشكال الحكم. وهو صاحب المنطق الأرسطي.

(٤) كاتب وفيلسوف من أصل نوميدي - لاتيني. ولد في طاغاست سنة ٣٥٤ م ، في بلدة نوميديا التي كانت مقاطعة رومانية ، وهي الآن بلدة سوق أهراس، بالجزائر ، من أمه الأمازيغية القديسة مونيكا وأبيه الوثني باتريسيوس الإفريقي-اللاتيني. تلقّى تعليمه في روما وتعمّد في ميلانو. مؤلفاته - بما فيها الاعترافات، التي تعتبر أول سيرة ذاتية في الغرب - لا تزال مقروءة في شتى أنحاء العالم. يعد أحد أهم الشخصيات المؤثرة في المسيحية الغربية. تعده الكنيستان الكاثوليكية والأنغليكانية قديسًا، وأحد آباء الكنيسة البارزين وشفيع المسلك الرهباني الأوغسطيني. يعده العديد من البروتستانت، وخاصة الكالفنيون أحد المنابع اللاهوتية لتعاليم الإصلاح البروتستانتي حول النعمة والخلاص. وتعتبره بعض الكنائس الأرثوذكسية مثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية قديسًا. توفي سنة ٤٣٠.

غيرهم أن يُذكر إلى جانبه...»[١]!!.

- «دراسات تاريخية» للأستاذ الدكتور عماد الدين خليل، وبالنظر إلى موضوعات الكتاب يظهر ما أريده، فقد جاء فيه:

- مقاومة المدن الإسلامية للغزاة.

- محاولات انقلابية في تاريخنا (يقصد الإصلاح الذي جاء به عمر بن عبدالعزيز ونور الدين زنكي).

- شيء عن جاهلية العرب.

- عين جالوت: الواقعة والمغزى.

- دراسات بلدانية تراثية.

- فلسطين في الأدب الجغرافي العربي.

- معطيات المستشرقين إزاء السيرة.

- كتاب «الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريف العلوم» للأستاذ الدكتور محمود محمد الطناحي[٢] رحمه الله

(١) «تفسير التاريخ علم إسلامي»: ١٤٠.

(٢) ولد سنة ١٣٥٣/ ١٩٣٥ في المنوفية بمصر. انتقل إلى القاهرة في الثامنة من عمره، والتحق بمعهد القاهرة الديني التابع للأزهر وارتقى في الطلب حتى حصل على شهادة الدكتوراه في اللغة. وهو أحد المحققين الكبار. وله مصنفات وتحقيقات ومقالات نافعة. عمل في جامعة الدول العربية خبيرًا في معهد المخطوطات العربية بها، ودرّس في عدة جامعات مصرية وسعودية. توفي سنة ١٤١٩/ ١٩٩٩، رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في ويكيبيديا في شبكة المعلومات «الإنترنت».

تعالى، وهو كتاب عظيم النفع على وَجازته.

- «حول القيادة والسلطة في التاريخ الإسلامي» للأستاذ الدكتور عماد الدين خليل.

- «المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي» للأستاذ الدكتور عبدالعظيم الديب، رحمه الله تعالى.

- «علم الطبقات: حقيقته وقيمته العلمية والحضارية» للأستاذ الدكتور السيد محمد نوح[1]. ويقصد بالطبقات ما اصطلح عليه المؤرخون من جمع المتعاصرين ووضعهم في طبقة «مدة» واحدة، كصنيع الإمام الذهبي عندما قسم الشخصيات الواردة في كتابه «سير أعلام النبلاء» إلى أربعين طبقة.

- «فقه التاريخ وأزمة المسلمين الحضارية» للأستاذ الدكتور عبدالحليم عويس.

٩- الاطلاع على ميزات التاريخ الإسلامي:

للتاريخ الإسلامي ميزات ليست لغيره من التواريخ تَفرّد بها وعَزّ وساد، فمن ذلك:

أ. الوثوق بروايته:

فهو التاريخ الوحيد في الدنيا -فيما أعلم- المروي أصله بالإسناد، وهذه

---

(١) هو أستاذ محدث داعية مصري معروف، له عدة مصنفات نافعة. سكن الكويت ودرّس في الأزهر وجامعة الكويت وجامعة الشارقة. توفي في الكويت سنة ١٤٢٧/٢٠٠٧.

ميزة جليلة تمكن من نقده، والوقوف على مواطن القوة والضعف منه، بينما ليس عند الأمم الأخرى إسناد حتى في شئون دينهم.

ب. الدقة في روايته:

فهو التاريخ الذي روى أكثره على مدار القرون علماءُ شرعيون ثقات، وهذا الأمر لا يوجد عند الأمم الأخرى.

جـ. الامتداد في عمق الزمان:

تاريخنا - أمةَ الإسلام- موصول بتواريخ الأنبياء والمرسلين، فأمة النبي ﷺ هي موصولة بما قبلها من الأمم، وهذا هو الذي جاء في كتاب الله -تعالى- في عدة آيات، فليس تاريخنا منبتًّا عما قبله بل هو درة فاخرة في عقد جواهر هو واسطتها.

د. الشمول العجيب والسعة والإحاطة:

ليس من أمة من الأمم لها تاريخ شامل لكل جوانب حياتها، ولكل مَنْ كان له علم أو فن أو عمل أو وظيفة فيها - على وجه الإجمال حينًا والتفصيل أخرى- مثل ما للأمة الإسلامية بل عشر معشار مالها (أي واحد بالمائة)، وقد عَدّ الإمام الذهبي -رحمه الله تعالى- أربعين نوعًا من كتب التاريخ!! وقد فاته بعضها مما استدركه عليه بعض العلماء، وهذا يوضح ما لتاريخنا من شمول وسعة وإحاطة.

هذا والأمم - التي بيدها كتب محرفة ذوات أصل سماوي- مِن حولنا لا تكاد تعرف شيئًا عن تواريخ أنبيائها دع عنك عظماءها ومقدميها على مدار القرون.

ولئن اطّلع مُطّلع على كتب تاريخ أمتنا الكثيرة المدهشة التي تناولت الرجال على اختلاف وظائفهم ومهامهم، وتاريخ البلدان على اتساعها، وتاريخ المهن والحِرَف، وتاريخ الدول والإمارات، وتاريخ الغزوات والحروب، وتاريخ الحضارة الإسلامية إلى آخر هذه الأنواع، لئن اطّلع مطلع على ذلك فسيمتلئ دهشة وإجلالًا وتعظيمًا[1].

هـ. الريادة:

فالمؤرخون المسلمون فاقوا جميع مؤرخي العالم فيما صنفوه كمًا وكيفًا وسبقًا؛ فإن الغرب لم يكن له مؤرخون كبار إلا في أواخر القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، بينما سبقهم كبار مؤرخي الإسلام بتسعة قرون أو أكثر.

و. إفراد التاريخ علمًا من العلوم:

لم يكن التاريخ معدودًا في العلوم قبل الإسلام بل كان يُعد من جملة المسليات والملهيات، وهو سرد لأحداث الزمان بدون منهجية علمية، وقد استطاع مؤرخو المسلمين أن يجعلوه علمًا مستقلًا بذاته، له قواعده ومنهجه في البحث منذ وقت مبكر نسبيًا من تاريخ الإسلام، ثم بلغ غاية النضج في المؤلفات المتأخرة مثل مقدمة ابن خلدون[2].

---

(١) سيأتي مزيد بيان لهذا في الرسالة القادمة إن شاء الله تعالى، التي هي بعنوان «التراجم وأثرها في السلوك الإنساني».

(٢) قد ورد في الرسالة الأولى السابقة – كيفية قراءة التاريخ وفهمه – شيء مما يمكن عدّه من ميزات التاريخ الإسلامي، وذلك تحت عنوان: خصائص التاريخ الإسلامي، فليراجعه من شاء هنالك.

١٠- إحسان عرض التاريخ:

المقصود بهذا هو ألا يسرد المؤرخ أحداث التاريخ سردًا مجردًا من عبرها وعظاتها، ولا يكتفي بعرض تواريخ الأمم دون الوقوف على مواطن الفساد فيها، وذلك حتى يكون العرض التاريخي مُعِينًا في التقويم والتوجيه للمجتمعات، ومثال ذلك حين الحديث عن حضارة المصريين القدماء، فإن «المنهج العلمي في البحث التاريخي هو الذي أثبت بواسطته أن باني هذا الهرم أو المشهد أو أن صانع القطعة الفلانية هو الفرعون الفلاني، فوظيفة المنهج العلمي هي تحديد الشخص الذي صنع الحدث وكفى، أما الحكم على هذا العمل بالخطأ أو الصواب، وإعطاؤه القيمة الحقيقية له، وبيان مدى اتساقه مع المنهج الرباني ومع وظيفة الإنسان وتحقيق كرامته وإنسانيته فليس من وظيفة منهج البحث بمفهومه الاصطلاحي، إنما هو آت من التصور الذي يحمله الباحث عن الإنسان:

من هو؟ ما وظيفته في الكون وهذه الحياة؟ ما نهايته؟ وما هو المصير الذي يؤول إليه بعد الموت؟ ففي ظل التصور الإسلامي -الذي يحدد أصل هذا الإنسان وطبيعته، ويحدد وظيفته في هذه الحياة وهي القيام بالعبودية لله، وعمارة الأرض وفق منهج الله الذي جاء به رسله- ينظر إلى آثار هذه الحضارة الفرعونية هل حققت شيئًا من وظيفة الإنسان الأساسية؟ ثم ينظر إلى مَن ترك هذه الآثار هل كان محققًا لمنهج الله عابدًا له أم كان طاغية جبارًا مذلًا للإنسانية في سبيل

مجده الشخصي وتحقيقه شهواته ورغبات نفسه...»(١).

لكن المنهج الغربي في البحث والعرض يُغفل كل هذا ويقف عند القشور ويترك اللب، ولهذا فإن دراساته التاريخية لا تكاد تعالج الواقع، بل هي غير مهيئة لهذا، فلذلك تجدهم مولعين بالأحجار والمباني دون النظر إلى المعاني، ويكثرون من الوقوف على دقائق وتفصيلات لا تكاد تغني شيئًا:

«إن مثل هذه الدراسة الأكاديمية الجافة لا توقظ في القلب شعورًا ولا تنفخ فيه حياة، ولا تنير البصائر لتتأمل وتتفكر وتستفيد وتتعرف سنن الله وآياته في الأنفس والآفاق، كما أنها لا تتمشى مع المنهج القرآني في عرضه آثارَ السابقين وطلبه منا أن نسير في الأرض وننظر في سيرنا نظر المستبصر المستفيد، الباحث عن أسباب الدمار الذي حل بأصحاب تلك الآثار:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [النمل: ٦٩].

وقال تعالى: ﴿أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨].

فالله يطلب منا أن يكون سيرنا في الأرض وبحثنا عن الآثار ودراستها بغرض إيقاظ القلوب والبصائر وبعث الحياة فيها»(٢).

ولذلك جاءت دراسات العرب والمسلمين الذين سلكوا المنهج الغربي الناقص العقيم في الدراسات التاريخية ناقصة عقيمة جافة لا تكاد تصلح فسادًا

---

(١) «منهج كتابة التاريخ الإسلامي»: ١١٤.
(٢) «منهج كتابة التاريخ الإسلامي»: ١٩١.

ولا تسد خَرْقًا، والناظر للمجلات التاريخية الصادرة عن كليات التاريخ في الجامعات العربية والإسلامية -في أكثريتها الكاثرة وأغلبيتها الساحقة- يجدها صادرة عن هذا المنهاج العقيم الناقص الذي قلدنا فيه المنهاج الغربي، فلم يُنتفع بتلك الجهود الهائلة التي بُذلت من قبل آلاف أساتذة التاريخ منذ بدأت تلك الدراسات العقيمة إلى يومنا هذا إلا قليلًا.

ملحظ مهم في تدريس التاريخ في المدارس والجامعات:

كل الطلاب يدرسون مادة التاريخ، وهي من أكثر المواد إملالًا للطلاب؛ وذلك لأنها تُدرّس بطريقة تخلو – تقريبًا – من التشويق وحسن العرض، ويغلب عليها السرد، وتخلو من القصص النافعة، والأخبار الماتعة، واستخراج العبر والعظات، والتنبيه على مواضع الخلل والخطأ، وإذا أُريد للطلاب أن يستفيدوا من دراسة التاريخ فلا بد من إصلاح المناهج وتعديل الكتب.

وهناك جوانب عُوار أخرى في طريقة عرض مادة التاريخ وتدريسها في المدارس والجامعات ذكرها د.فاروق فوزي[1] في إجابته عن سؤال في هذا الباب فقال:

«تدريس التاريخ يحتاج إلى إعادة نظر، ليس من ناحية طرق التدريس فحسب، بل من حيث المادة والموضوعات؛ وذلك أن مادة التاريخ تؤكد على الإقليمية، ولا تكاد تعطي للطالب ما يكفي عن الأجزاء العديدة من بلاد العرب والإسلام،

(١) فاروق عمر فوزي أستاذ تاريخ عراقي موصلي. ولد سنة ١٩٣٨. حصل على البكالوريوس من قسم التاريخ جامعة بغداد، والدكتوراه من لندن من مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية. عين مدرسًا في كلية الآداب في جامعة بغداد ودرس في عدة جامعات. انظر: «قراءات ومراجعات نقدية»: ١٤.

وهذه ظاهرة خطيرة؛ ذلك لأن مادة التاريخ في المدارس والجامعات مادة مهمة وعنصر من عناصر ثقافة الجيل الصاعد لما يقدمه من قيم ومعايير تدخل في صلب شخصية الفرد، والتاريخ من هذا المنطلق عملية توجيه وتوعية وتعبئة متكاملة قادرة على خلق الشخصية الإيجابية ذات الأثر الفعال في حياة الأمة.

فطرق التدريس التي يجب أن تتبع في مادة التاريخ لا بد أن تهدف إلى بلورة فلسفة خاصة توضح موقف الفرد وبالتالي المجتمع من الأحداث التاريخية الماضية والمعاصرة، إن طرق تدريس التاريخ لا بد أن تستند على الاستقراء والتحليل لتبين المغزى الحقيقي لتلك الأحداث، فدراسة التاريخ الإسلامي لا بد أن تؤكد على وحدة وترابط واستمرار هذا التاريخ عبر العصور، وإبراز أصالة التراث العربي الإسلامي بكل مظاهره، وتأكيد صفته الإنسانية التي أفادت شعوبًا أخرى عدا المسلمين.

إن طرق تدريس مادة التاريخ لا بد أن تجعل الطلاب يتذوقون تراثهم الثقافي الثري والأصيل، ويعتزون به، فتاريخ الإسلام -على سبيل المثال- في عصر الازدهار الحضاري الوسيط يوضح أن وحدة الشعوب الإسلامية تجاه الأخطار العسكرية والتحديات الفكرية كانت عامل قوة سياسية وعسكرية واقتصادية، وإن الحرية كانت أساس رقي الجماعة الإسلامية وتطورها نحو الأفضل، وإن التكافل الاجتماعي كان يهدف إلى تحقيق العدالة في المجتمع، إن طرق التدريس التي تُبرز مثل هذه المعايير والقيم - وغيرها كثير - هي الطرق التي يجب أن تعتمد في تدريس مادة التاريخ»[1].

(١) المصدر السابق: ١٤٣، ١٤٤.

خاتمـــة

الحمــد رب العــالمين، والصــلاة والســلام عــلى ســيدنا محمــد وآلــه وصحبه أجمعين، وبعد:

فقـد كانـت هـذه الرسـالة تلبيـة لـدعوات متكـررة لكتابتهـا، وقـد أتيـت عـلى مباحثهـا بإيجـاز، متعرضًـا لـرءوس المسـائل، عازيًـا إلى الكتـب لمـن أراد الوقـوف عـلى التفاصـيل والـدقائق، وهـذا الـذي أراه مناسبًا لأهـل الـعصر، والله أعلـم، لكـن هـذا الإيجـاز لا بـد أن يَعُـدّه مريـد التخصـص في التـاريخ بمثابـة المفتـاح المعـين لـه عـلى فـتح بـاب الفهـم لهـذه المـادة الصـعبة المتشـعبة التـــي لا بـــد مـــن إطالـــة النظـــر في مصـــادرها والغـــوص في حقائقهـــا، والاغـتراف مـن شـتى مناهلهـا قبـل التصـدي لأمـر خطـير، وعمـل جليـل ألا وهـو دراسـة التـاريخ الإسـلامي وإحسـان فهمـه ثـم إحسـان عرضـه على الناس.

وفي الرســـالة القادمـــة إن شـــاء الله تعـــالى ســـأتحدث في «الـــتراجم وأثرها في السلوك الإنساني».

والله الموفـق، وهـو المسـتعان، وعليـه الـتكلان، وصـلِّ اللّٰهم وسـلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

📖 «إتمام الأعلام»: نزار أباظة ومحمد رياض المالح. نشر دار صادر. بيروت. الطبعة الأولى. سنة ١٩٩٩.

📖 «الأعلام»: خير الدين الزركلي. نشر دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة الخامسة. سنة ١٩٨٠.

📖 «التاريخ والمؤرخون العرب»: د.السيد عبدالعزيز سالم. نشر دار النهضة العربية. بيروت. ١٩٨١.

📖 «تتمة الأعلام»: محمد خير رمضان يوسف. نشر دار ابن حزم. بيروت. الطبعة الثانية سنة ١٤٢٢/٢٠٠٢.

📖 «تفسير التاريخ علم إسلامي، نحو نظرية إسلامية في تفسير التاريخ»: د.عبدالحليم عويس. نشر دار الصحوة. القاهرة.

📖 «حوارات»: أبو القاسم سعدالله. نشر دار الغرب الإسلامي. الطبعة الأولى بسنة ٢٠٠٥.

📖 «دراسات في السيرة النبوية»: أ. محمد سرور بن نايف زين العابدين. نشر دار الأرقم. لندن. الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧/ ١٩٨٦.

📖 «سيد قطب والتفسير الإسلامي للتاريخ» د.عماد الدين خليل.

📖 بحث منشور بمجلة المسلم المعاصر العدد ٦٢.

📖 «سير أعلام النبلاء»: الحافظ الذهبي= محمد بن أحمد (ت ٧٤٨). نشر مؤسسة الرسالة. بيروت.

📖 «السيرة النبوية الصحيحة»: د. أكرم ضياء العمري. نشر مكتبة العلوم والحكم. المدينة النبوية المنورة. الطبعة السادسة سنة ١٤١٥/ ١٩٩٤.

📖 «السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية»: د. مهدي رزق الله

أحمد. نشر مركز الملك فيصل. الرياض. الطبعة الأولى سنة ١٤١٢.

📖 «عظماء منسيون في التاريخ الحديث»: محمد بن موسى الشريف نشر دار الأندلس الخضراء. جدة. الطبعة الأولى سنة ١٤٣٠/٢٠٠٩.

📖 «قراءات ومراجعات نقدية في التاريخ الإسلامي»: د. فاروق عمر فوزي. نشر دار مجدلاوي. عمان الأردن. الطبعة الأولى سنة ١٤٢٨/٢٠٠٨م.

📖 «مجلة معهد المخطوطات العربية»: تصدر عن معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية.

📖 «المسلمون وكتابة التاريخ: دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ» د. عبدالعليم خضر. نشر الدار العالمية للكتاب الإسلامي. الرياض. الطبعة الثانية سنة ١٤١٥.

📖 «المفكرون العرب ومنهج كتابة التاريخ: عرض ومناقشة»: الأستاذ وليد نويهض. نشر دار ابن حزم. بيروت. الطبعة الأولى سنة ١٤١٧/١٩٩٦.

📖 «نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء»: السير للإمام الذهبي والتهذيب لكاتب هذه الرسالة. نشر دار الأندلس الخضراء. جدة.

📖 «منهج كتابة التاريخ الإسلامي، مع دراسة لتطور التدوين ومناهج المؤرخين حتى نهاية القرن الثالث الهجري»: د. محمد بن صامل السُّلَمي. نشر دار ابن الجوزي. الدمام. الطبعة الأولى سنة ١٤٢٩هـ.

* * *

الفهرس

❊ ❊ ❊